جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم أصول الدّين

الاستدلال بالسياق عند ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز

–دراسة نماذج–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التّفسير وعلوم القرآن

إعداد:

*الجموعي بوته

* ياسين عروة

إشراف:

* د. الصادق ذهب

السنة الجامعية: 1441 – 1442هـ/ 2020 – 2021م

جامعة الشهيد حمّه لخضر–الوادي

معهد العلوم الإسلاميّة

قسم أصول الدّين

الاستدلال بالسياق عند ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز

–دراسة نماذج–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التّفسير وعلوم القرآن

إعداد:

*الجموعي بوته

* ياسين عروة

إشراف:

* د. الصادق ذهب

السنة الجامعية: 1441 – 1442هـ/ 2020 – 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى والدينا الذين ربونا صغارا

وبذلوا كل وسعهم في تربيتنا وتوفير كل ما نحتاجه في حياتنا...

أطال الله في عمرهم، وأحسن في عملهم، ومتعهم بالصحة والعافية.

إلى جميع إخواننا وأخواتنا وأحبائنا...

إلى كل من أعاننا في إخراج هذه المذكرة.

نهـدي

ثمرة جهدنا.

شكر

نحمد الله تعالى ونشكره فهو أهل الحمد والثناء على
أن وفقنا لإنجاز هذا البحث...
وعملا بقول سيد الأنام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس."
فإننا نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور الصادق ذهب عل ما قدمه لنا من إرشادات سديدة، وملاحظات مفيدة
فجزاه الله عنّا خير الجزاء...
كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين فَّرغوا نصيبا من جهدهم لقراءة البحث وتصويب ما فيه من أخطاء والإرشاد إلى الصواب فجزاهم الله خيرا وجعل ذلك في ميزان حسناتهم...
كما نشكر عمادة الكلية وكل الطاقم الإداري من عمال وأساتذة الذين رافقوا فجزاهم الله خيرا...
ونشكر كل من أعاننا على إنجاز هذا البحث سواء بنصيحة أو بفكرة أو توجيه.

ملخص

تناولنا في هذا البحث الحديث عن استدلالات ابن عطية بالسياق القرآني في تفسيره المحرر الوجيز، وذلك في مبحثين:

فأما المبحث الأول: ففيه التعريف ببعض مصطلحات البحث، وذلك في أربعة مطالب: تكلمنا في المطلب الأول والثاني: عن التعريف بابن عطية، وكتابه المحرر الوجيز، وفي الثالث: عن مفهوم الاستدلال ومفهوم السياق، وأركانه، وفي الرابع: عن أنواع السياق، وذكر بعض قواعده.

أما المبحث الثاني: ففيه ذكر نماذج مختارة من الاستدلال بالسياق عند ابن عطية من خلال تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مقسمة على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: وفيه أربعة نماذج من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة ،والمطلب الثاني: وفيه أربعة نماذج من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام، والمطلب الثالث: وفيه أربعة نماذج من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني.

summary

In this research, we dealt with the hadith of Ibn Attia's inferences in the Qur'anic context in his Tafsir al-Muharrir al-Wajeez, in two sections:

As for the first topic: it introduces some of the research terms, in four demands: we talked in the first and second requirements: about the definition of Ibn Attia and his book, Al-Muharrar Al-Wajeez, and in the third: about the concept of inference and the concept of context, and its pillars, and in the fourth: about the types of context, and mentioned some of its rules.

As for the second topic: it mentions selected examples of context inference according to Ibn Attia through his interpretation of the edited brief in the interpretation of the dear book, divided into three demands: the first requirement: which includes four models of inference by context in the verses of faith, and the second requirement: and in it Four models of inference by context in verses of rulings, and the third requirement: It contains four models of inference by context in verses of Quranic stories.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الله قد أنزل إلينا كتابا ليخرجنا به من الظلمات إلى النور ومن الضلالة والغواية إلى الهداية والرشاد فطوبى لمن عمل بالكتاب وتأمل ما فيه من حكم و مواعظ وعبر ثم تأمل وتدبر تصديقا لقول ربنا عز وجل:{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}[ص:29] بل قد عاب الله على الذين لا يتأملون كلامه ولا يتدبرونه فقال :{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}[محمد24]،ومن المعلوم أن للتدبر والتأمل في كتاب الله وسائل تعين القارئ على إدراك المعنى الصحيح واستخراج الحكمة البالغة وتصويب الذهن للفهم السليم ومن هذه الوسائل المعينة على الفهم ؛ السياق القرآني الذي اعتمده المفسرون في إيضاح المشكلات وتبيين المجملات بل اعتمدوه في ترجيح المعاني والمباني ولا تخفى أهميته العظمى عند المفسرين وخاصة أُمات كتب التفسير، كتفسير المحرر الوجيز وهو الذي يعنينا في هذا البحث بالدارسة لبيان استعماله للاستدلال بالسياق القرآني في تفسيره، ومن هنا جاء البحث موسوما ب: **الاستدلال بالسياق عند ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز –دراسة نماذج–.**

إشكالية الموضوع:

يُعد تفسير ابن عطية من التفاسير المشتهرة والذي حرر فيه صاحبه الكثير من المسائل، مستندا في ذلك بالسياق، ومن هذا المنطلق يمكن طرح الإشكال الآتي: **كيف استدل ابن عطية الأندلسي بالسياق القرآني في ثنايا تفسيره المسمى بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز؟** هذا السؤال الرئيس، وإلى

جانبه أسئلة فرعية أخرى هي: ما مفهوم الاستدلال وما مفهوم السياق؟ وما أهميته وأركانه وأنواعه وقواعده؟ وما مدى استدلاله بالسياق على مسائل شتى في القرآن الكريم؟

أهمية الموضوع: تتجلي أهمية البحث في أمور عدة منها:

1– أنّ الدراسات من هذا النوع تجعل الباحث يطلع على هذا التفسير بتمعّن وتدبّر، وذلك يُثري الملَكة التّفسيريّة لدى الباحث.

2– بيان أن السياق القرآني أصل كبير من أصول التفسير ينبغي العناية به إذ به تتجلى معاني المفردات والتراكيب و الجمل وتحل به الإشكالات.

3– بيان مكانة تفسير الإمام ابن عطية العظيمة من بين كتب التفسير وهذا يدل على براعة صاحبه وتبحره في العلوم ودقة استنباطاته واستدلالاته بالسياق القرآني.

أسباب الموضوع:

تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع نذكر منها:

– قيمة هذا التفسير في الساحة العلميّة؛ إذ يُعتر من الكتب المعتمَدة في التفسير.

– أهمية الموضوع، وقد أشرنا إليها آنفاً.

– خدمة كتاب الله تعالى.

– التعرف على كيفية تعامل العلماء والمفسرين مع نصوص القرآن باستعمال السياق وكيفية استدلالاتهم به على مسائل عدة .

– التدرب على استخراج مقصود المتكلم –وهو الله جلا جلاله– من خلال السياق.

– لتعلق هذا الموضوع بكتاب الله جلا وعلا إذ أن شرف العلم من شرف العلوم.

أهداف الموضوع :

-كسب الخبرة التعامل مع السياقات القرآنية التي لا يقلل من شأنها إلا مالا يعرف قدرها ومكانتها في التفسير.

- فك الكثير من الألغاز والإشكالات التي لا تتضح إلا بعد تحليل سياقي قبل وبعد الموضع المدروس .

الدراسات السابقة:

هناك دراسات مشابهة لموضوع بحثنا يمكن الاستئناس بها نذكر منها:

-رسالة دكتوراه بعنوان: موازنة بين تفسير المحرر الوجيز لابن عطيّة والجواهر الحسان للثّعالبي للدكتور الصادق ذهب.

-السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

-الترجيح بدلالة السياق عند ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنعام -جمعا ودراسة-.

المنهج المتبع :

اتبعنا في الإجابة عن إشكالية موضوعنا المناهج الآتية:

-المنهج الوصفي: اعتمدناه لبيان مصطلحات البحث كمعنى السياق في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميته، وأنواعه...

-والمنهج الاستقرائي: وذلك في استقراء الأمثلة وجمعها من المحرر الوجيز.

-والمنهج التحليلي: وذلك من خلال شرحنا وتحليلنا للأقوال وتدعيمها بالشواهد والأدلة التي استدل بها أصحابها عن المسألة المدروسة.

منهجية البحث

سرنا في كتابة البحث على منهجيّة معيّنة، نذكر أهم عناصرها:

- عزو الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية: [اسم السورة:رقم الآية].

- جعلنا الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي تمييزا لكلام المعصوم « » عن كلام سائر الناس.

– توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي: المؤلِف، المؤلَف، التحقيق، دار النشر، مكان النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر، وهذا عند ذكرنا للمصدر أو المرجع لأول مرة، ثم بعد ذلك نكتف بالمعلومات الآتية: المؤلِف، المؤلَف، رقم الجزء إن وُجد، رقم الصفحة، وما فُقد من معلومات لا نذكره ولا نشير إليه.

– عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر، فإننا نورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، ثم نردفه برقم الجزء والصفحة. هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحة نفسها، أمّا إذا كان الأول في صفحة، والثاني في أخرى، فإنّنا نقول: المصدر أو المرجع السابق.

– عند الإحالة إلى أرقام الصفحات المتعدّدة، نضع علامة المطّة (–) للدّلالة على الصفحات المتتالية، وعلامة الفاصلة (،) للدّلالة على العكس.

– عندما نحذف كلاما من النصوص المقتطفة حرفيّا أضع العلامة: ... (ثلاث نقاط متعاقبة).

– التزمنا رموزا معينة لإفادة المعاني الآتية: الطبع: ط، التحقيق: ت، الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، التاريخ الميلادي: م، وهذا من باب الاختصار؛ لتكرّرها في البحث.

– اتبعنا في عرض الأمثلة الترتيب التالي: ذكر الآية، ثم نذكر الأقوال الواردة فيها، ثم نذكر قول ابن عطية، ثم نعلق على كلامه و إيراد قول لمن وافقه من المفسرين، ثم نذكر نتيجة نبين فيها حوصلة الكلام في المسألة.

خطة البحث:

ومن أجل الإحاطة بجميع جوانب البحث ارتأينا أن تكون الخطة في شكل مقدمة ومبحثين ثم خاتمة.

فأما المقدمة فبينا فيها أهمية الموضوع، وطرحنا إشكاليته، وذكرنا أسبابَ اختياره، والأهدافَ المرجوّة منه، والدراسات السابقة له، والمنهجَ المتبعَ في معالجة مسائله، والمنهجيّة المسلوكة في تحريره، وعرضا مختصرا لخطته.

وأما المبحث الأول: فيه التعريف بمصطلحات البحث وكان ذلك في أربعة مطالب؛ حيث ذكرنا في الأول والثاني التعريف بالإمام ابن عطية، وبكتابه المحرر الوجيز، وأوردنا في المطلب الثالث مفهوم الاستدلال ومفهوم السياق، وأهميته، وأكانه، وفي الرابع ذكرنا أنواع السياق وبعض قواعده.

وأما المبحث الثاني: (فيه نماذج مختارة من الاستدلال بالسياق عند ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز).

وذلك في ثلاثة مطالب الأول في استدلالات ابن عطية بالسياق في آيات العقيدة، والثاني في استدلالات ابن عطية بالسياق في آيات الأحكام، الثالث في استدلالات ابن عطية بالسياق في آيات القصص.

ثم **الخاتمة** وفيها ما توصلنا إليه من نتائج مع، إعطاء بعض التوصيات التي نأمل أن تزيد في خدمة موضوع البحث.

وذيلنا البحث بفهارس فنية ل: الآيات، الأحاديث، والأعلام، المصادر والمراجع.

ونرجوا أن نكون قد وفقنا إلى حد ما في تناول الموضوع وصياغته وعرضه في قالب علمي ممنهج مقبول، كما لا ننكر تقصيرنا في بعض الأمور فإن ذلك هو شأن الجهد البشري لا يخلو من الزلل والنقص، ونسأل الله التوفيق والسداد لما يحب ويرضى.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام ابن عطية

المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن عطية–المحرر الوجيز–

المطلب الثالث: مفهوم الاستدلال ومفهوم السياق وأهميته وأركانه

المطلب الرابع: ذكر أنواع السياق وبعض قواعده

تمهيد:

الكلام في هذا المبحث عن الإمام بن عطية وكتابه وبيان مفهوم الاستدلال ومفهوم السياق وأهميته وأنواعه وأركانه وبعض قواعده مقسما حسب المطالب الآتية:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام ابن عطية

في هذا المطلب ترجمة لابن عطية بشيء من الإيجاز.

الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده

أوّلا– اسمه: عبد الحقّ .

ثانيا – كنيته: أبو محمّد.

ثالثا – نسبه: هو ابن أبي بكر بن غالب بن عبد الرّحمن بن غالب بن عبد الرّؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطيّة بن خالد بن عطيّة[1].

رابعا–مولده: ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة[2].

الفرع الثاني : شيوخه وتلاميذه

أولا– شيوخه:

أخذ ابن عطية العلم عن نخبة من جهابذة العلماء في شتى العلوم ومن هؤلاء:

1– أبوه غالب بن عبد الرحمن بن غالب[3]، قرأ عليه ابن عطية الموطأ، وصحيح البخاري ومسلم،

---

[1] هذا ما أثبته ابن عطية نفسه في فهرسه، وكذلك أثبته في مقدّمة تفسيره. ينظر: ابن عطيّة، فهرس ابن عطيّة، ت: محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي – بيروت/ لبنان، ط2، 1983 (ص59–60). وابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان –، ط1 ، 1413،هـ. 1993م، (1 /33).

[2] لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1424 هـ، (201/4).

[3] والد ابن عطيّة هو: أبو بكر، غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عطية، روى عن أبي عثمان الكلابي، وابن الرّبيع القيسي، وغيرهما، حدّث عنه أبو عبد الله بن أبي الخصال، وأبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي، وغيرهما، توفيّ سنة: 518 هـ. ينظر: ابن عطيّة فهرس ابن عطيّة،(ص 60)، ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 4،(ص 201).

وسنن أبي داود و الترمذي والنسائي، وسيرة ابن إسحاق وغيرها كثير...[1]

2– أبو علي، الحسين بن محمّد بن أحمد الغسّاني[2]: من الكتب التي أخذها عليه، الموطّأ،

والملخص في مسند حديث موطّأ مالك بن أنس، وكتابه الذي ألّفه على الصّحيحين وسمّاه تقييد المُهمِل وتمييز المُشكِل، وكتاب الاستذكار، وبهجة المجالس وأُنس المجالس بما يجري في

المذاكرات من غرر الأبيات ونوادر الحكايات، وكتاب تاريخ الفقهاء والقضاة والرّواة للعلم والأدب من أهل الأندلس، وغيرها من الكتب.[3]

3–ابن الطلاّع، أبو عبد الله، محمّد بن فرج القرطبيّ[4]: ونذكر من الكتب التي أخذها عليه، الموطّأ، والمدوّنة، والواضحة، والرّسالة، وسيرة ابن هشام، وكتاب الخصال، وغيرها من الكتب.[5]

ثانيا– تلاميذه:

أخد عن ابن عطية خلق كثير يزيد عددهم على الأربعين تلميذا منهم :

1– أبو بكر، محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القَيْسيّ[1].

---

[1] ينظر: ابن عطيّة، فهرس ابن عطيّة،(ص 64-82).

[2]الغسّاني هو: أبو علي، الحسين بن محمّد بن أحمد، روى عن حاتم ابن محمد الطرابلسي، وابن عبد البر ، وغيرهما، وروى عنه: محمد بن حكم الباهلي، ومحمد بن أحمد الجياني، صنّف كتاب تقييد المهمل، توفي سنة: 498 هـ. ، وشمس الدّين الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 ، 1405 هـ / 1985 م، (148/19).

[3] ينظر: ابن عطيّة. فهرس ابن عطيّة، (ص 77).

[4]ابن الطلاّع هو: أبو عبد الله، محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، سمع من ابن مغيث القاضي، وأبي محمد مكي، وغيرهما، أخذ عنه هشام بن أحمد، وابن رشد وغيرهما ، ألّف كتاب أحكام النّبيﷺ وكتاب الشروط ، وغيرها من الكتب، توفي، سنة: 497 هـ. ، ومحمّد مخلوف، شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م ،(181/1).

[5] ينظر: ابن عطيّة، فهرس ابن عطيّة، (ص 91).

2– أبو جعفر، أحمدُ بن عبد الرّحمن بن محمد بن مَضَاءٍ ، اللخْمي ، القرطبيّ[2].

2– أبو بكر، ابن أبي جمرة، محمّد بن أحمد بن عبد الملك[3].

الفرع الثالث: مذهبه

أولا– مذهبه العقدي: فعقيدة ابن عطيّة أشعريّة، وذلك لأمور، منها:

أ– المصادر التي اعتمدها في مذهبه العقدي: مثل: كتب أبي الحسن الأشعري[4] ، والقاضي ابن

. أبي الطيّب[5] ، وغيرهما.

---

[1]ابن الطفيل هو: محمّد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القَيْسيّ ، روى عن أبي محمد الرّشاطي، وعبد الحق بن عطية وغيرهما، اختصّ بأبي جعفر، وأبي الحسن بن ملحان، من تواليفه: رسالة حيّ بن يقظان، والأرجوزة الطبيّة المجهولة، وغير ذلك، توفي سنة: 581 هـ.ينظر ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، (334/2).

[2]ابن مضاء هو: أبو جعفر، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللّخمي، القرطبيّ ، أخذ عن أبي عبد الله بن أصبغ، وابن المناصب، وغيرهما، وعنه أخذ جماعة منهم محمد زرقون، وأبو الحسن الغافقي، له تآليف منها تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان، توفي سنة: 592 هـ. ينظر: محمّد بن مخلوف، شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية، (231/1) ، والسيوطي،. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، لبنان / صيدا، (323/1).

[3]ابن أبي جمرة هو: أبو بكر، محمّد بن أحمد بن عبد الملك، روى عن أبيه، وقريبه أبي القاسم، روى عنه قريبه أحمد بن محمد، وابن غلبون، من مصنفاته: شرح صحيح مسلم، وإقليد التقليد، توفي سنة: 599 هـ. ينظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتّكملة لكتابي الموصول والصّلة، حققة وعلق عليه: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012 م، (5/4)، وشمس الدّين الذّهبي، سير أعلام النبلاء، (473/15).

[4]أبو الحسن الأشعري هو: عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر، واسمه إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى أبو الحسن الأشعري، البصريّ ، أخذ عن: أبي خليفة الجمحي، وأبي علي الجبائي، وغيرهما، أخذ عنه: أبو الحسن الباهلي، وأبو الحسن الكرماني، وغيرهما، له مصنفات منها الفصول في الرّدّ على الملحدين وكتاب، الموجز، وكتاب خلق الأعمال، توفيّ سنة: نيف وثلاثين وثلاث مائة. ينظر: وشمس الدّين الذّهبي، سير أعلام النبلاء، (85/15).

[5]أبو بكر بن محمد بن الطيب بن محمد القاضي، المعروف بابن الباقلاني، من أهل البصرة، سمع بها الحديث من: أبي بكر القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وغيرهما، أخذ عنه جماعة منهم عبد الوهاب المالكي، وعلي بن محمد الحربي، له مصنّفات منها كتاب الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضّلالة، وكتاب الاستشهاد، توفيّ سنة: 403 هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية – بيروت، (379/5).

ب– موقفه من الآيات المتعلّقة ببعض المسائل العقديّة: كمسألة الصفات، ومسألة الاستطاعة،وغير ذلك من المسائل[1].

ثانيا– مذهبه الفقهيّ : فابن عطيّة مالكيّ المذهب بلا منازع، ويرجع ذلك إلى أمور:

أ– استقرار المذهب المالكي وانتشاره بين علماء الأندلس[2].

ب– دراسته على علماء المالكيّة، فكان من الطّبيعيّ أن يكون مالكيّ المذهب.

ج– ظهور ذلك في تفسيره، عن طريق توسّعه في سرد الأقوال داخل المذهب[3]، وتقديمه في كثير

من الأحيان المشهور فيه، وتصريحه كذلك بانتمائه للمذهب[4].

د– أنّ أصحاب التراجم عدّوه في طبقات المالكيّة[5].

الفرع الرابع : وظائفه ووفاته وآثاره وثناء العلماء عليه

أوّلا– وظائفه:

ولّي ابن عطيّة القضاء بمدينة المريّة في شهر المحرّم عام تسع وعشرين وخمسمائة[6].

ثانيا – وفاته:

توفيّ : سنة (541 هـ) بمدينة (لورقة)، مصدودا عن دخول (مرسية) صدر الفتنة

---

[1]عند تفسيره مثلا: قوله تعالى:﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم: 42] ؛ حيث قال في كلامه عن الاستطاعة: . "...وعقيدة الأشعري: أ ن الاستطاعة إنما تكون مع التل بّس بالفعل لمِا قبله"، ينظر: تفسير ابن عطيّة، 9(/ 644).

[2] ينظر: حسين مؤنس، تاريخ الفكر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية،1955هـ، (ص 214) ، ومصطفى الهروس، المدرسة المالكيّة الأندلسيّة إلى نهاية القرن الثّالث الهجري نشأة وخصائص، المملكة المغربية وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ، 1418هـ-1997م، (ص62).

[3]ينظر: ابن عطيّة، المحرر الوجيز، (729/2).

[4]مثل: قول ابن عطيّة: "...وقال يحيى بن عمر من أصحابنا...، وهو: يحيى بن عمر بن عامر الكناني، أبو زكريّاء المالكي، من علماء الأندلس، ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (181/2)، وتفسير ابن عطيّة، (628/3).

[5]ينظر مثلا: ابن مخلوف، شجرة النّور الزّكية في طبقات المالكيّة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ – 2003 م، (189/1).

[6]ينظر: النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ت: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة – بيروت/لبنان، ط5، 1403هـ -1983م، (ص109).

يتولّى قضاءها فصُرف منها إلى لورقة اعتداء عليه :، وحُكي أ نّه توفيّ سنة (542 هـ)، وقيل: سنة (546 هـ)، والأول هو الصحيح[1] .

ثالثا – آثاره: رغم نبوغ الإمام ابن عطية واشتهاره بالعلم إلا أنه لم يؤثر عنه في التأليف سوى كتابين.

1– تفسير القرآن العظيم وهو أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها[2].

2–برنامج ضمنه مروياته وأسماء شيوخه[3].

رابعا– ثناء العلماء عليه:

كان الإمام ابن عطيّة محلّ ثناء العلماء ومدحهم له، لمنزلته العلميّة الكبيرة التي حظي بها، وممّا أُثر عنهم من ألفاظ الثّناء والتّبجيل ما يأتي:

1– قال صاحب القلائد في ترجمته لابن عطيّة: "نبعة دوح العلاء، ومحرز ملابس الثناء، فذ الجلالة، وواحد العصر والإصالة، وقار كما رسى الهضب، وأدب كما أطرد السلسل العذب، وشيم تتضاءل لها قطع الرياض، ويبادر به الظن إلى شريف الأغراض، سابق الأمجاد فاستولى على الأمد بعلائه، ولم ينض ثوب شبابه، أدمن التعب في السودد جاهدا، حتى تناول الكواكب قاعدا، وما أثكل على أوائله، ولا سكن إلى راحات بكره وأصائله، أثاره في كل معرفة علم في رأسه نار، وطوالعه في أفاقها صبح أو نهار، وقد اثبت من نظمه المستبده ونثره المستبرع، ما ينفح عبيرا، ويتضح منبرا، ويسيح نميرا..."[4].

2–جاء في السير أن ابن عطية كان إماما في الفقه، وفي التفسير، وفي العربية، قوي المشاركة، ذكيا فطنا مدركا، من أوعية العلم[5].

---

[1] ينظر: ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر،ط1، 1420 هـ – 2000 م (ص 265) ، وابن فرحون، الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (57/2).

[2] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (73/2).

[3] شمس الدين الداودي المالكي، طبقات المفسرين للداودي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (266/1).

[4] قلائد العقيان، الفتح بن خاقان، مصر، ط: 1284هـ - 1866م، (ص207).

[5] الذّهبي ، سير أعلام النبلاء ، (588/19).

3–كان القاضي أبو محمد: عبد الحق فقيهاً عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو واللغة والأدب مقيداً حسن التقييد له نظم ونثر ولي القضاء بمدينة المرية وكان غاية في الدهاء والذكاء والتهمم بالعلم سري الهمة في اقتناء الكتب ولما ولي توخى الحق وعدل في الحكم وأعز الخطة[1].

المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن عطية–المحرر الوجيز– وطريقة مؤلفه فيه

يعد تفسير ابن عطية من كتب التفسير المشهورة التي حظيت بعناية خاصة من الباحثين والدارسين وسنرى في هذا المطلب بإذن الله تعالى مزيد تفصيل في الكلام عنه كما في الفروع الآتية:

الفرع الأوّل: اسمه وتوثيق نسبته لمؤلفه

أوّلا– اسمه: أجمعت كتب التراجم التي ترجمت لابن عطيّة على أنّه ألّف كتابا في التّفسير[2] .

ثانيا – توثيق نسبته لمؤلفه:

من المعلوم أنّ تفسير ابن عطيّة لم يكن مشهورا باسم معيّن[3]، وأمّا هذا الاسم الذي اشتهر به تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لم يكن من وضعه، ولم يُعرف التّفسير به في القرون الأربعة التي تلته[4]، إلى أن جاء القرن الحادي عشر؛ حيث ذكره صاحب الكشف عند تعريفه بالكتاب[5]، وبهذا يكون هو أوّل من أطلق عليه هذا الاسم الذي

---

[1] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (57/2).

[2] ينظر مثلا: ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي،(ص 26).

[3] هذا قول ابن عميرة في بغيته مثلا؛ حيث قال في ترجمة ابن عطيّة: "أ لّف في التفسير كتاباً ضخماً أرى فيه على كل . متقدّم"، ينظر: ابن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967 م، (ص 389).

[4] ففي القرنين السّابع والثّامن لم يطلق عليه أيّ اسم، وأمّا في القرن الثّامن، فسمّاه صاحب الإحاطة ب: (الوجيز في التفسير)، إلى غاية القرن الحادي عشر.

[5] ينظر: ملا كاتب جلبي، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م، (1613/2).

اشتهر به، ولعلّه استنبط هذا الاسم من قول المفسّر في مقدّمة تفسيره: "وقصدتّ فيه أن يكون جامعا وجيزا محررا[1]".[2]

الفرع الثاني: منهجه فيه.

سلك ابن عطية في تأليف كتابه "المحرر الوجيز" مسالك المفسرين فجاء كتابه جامعا بين المأثور والمعقول فمن أهم الأسس التي قام عليها منهجه في تفسيره ما يلي[3] :

1- الجانب الأثري: يذكر ابن عطية دائما ما روي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن ولكن دون ذكر أسانيد المرويات وكثيرا لا يذكر تخريج الحديث ويكتفي أحيانا بذكر الصحابي الراوي للحديث.

2- جانب الرأي: كان ابن عطية يكثر في تفسيره من ذكر وجوه الاحتمالات التي يمكن حمل الآية عليها ناقلا ذلك عن المفسرين وغيرهم فيقوم بتفسير الآية بعبارة عذبة سهلة- مناقشا ما ينقله من آراء وكان كثير الاستشهاد بالشعر العربي، فعني بالشواهد الأدبية للعبارات كما أنه يحتكم إلى اللغة العربية عند ما يوجه بعض المعاني، وهو كثير الاهتمام بالصناعة النحوية كما أنه يتعرض كثيرا للقراءات وتوجيهها في آيات الذكر الحكيم.

الفرع الثالث : مصادره في الكتاب

اعتمد ابن عطية في تفسيره على عدة مصادر استقى منها مادته واستفاد منها في تصنيفه ومن هذه المصادر: ما كان في العقيدة[4] –الأشعرية- ككتاب: (الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد) لأبي المعالي الجويني، و(التمهيد) للباقلاني، ومنها ما كان في كتب الحديث[5]، ككتاب: (صحيح البخاري)[1]، و(صحيح مسلم)[2]، ومنها ما كان في

---

[1] ينظر :تفسير ابن عطيّة، (136/1).

[2] ينظر: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطيّة في تفسير القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، 1393هـ-1973م، القاهرة، (ص81).

[3] ابن عطية، مقدمة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (19/1).

[4] بوعكاز علي، الترجيح بدلالة السياق عند ابن عطية (ت 546 هـ) في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنعام، رسالة ماجستير-جمعا ودراسة-، جامعة أحمد دراية –أدرار- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية - السنة الجامعية 2017 - 2016 م، (ص28).

[5] ابن عطية، مقدمة المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، (21/1).

التفسير، ككتاب: (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)[3] ،و (شفاء الصدور)[4]. ومنها ما كان في القراءات، ككتاب: (المحتسب)[5]، و (الحجة في علل القراءات السبع)[6]، و(التيسير) لأبي عمرو الداني، وفي الفقه، ككتاب: كتاب(المدونة)لسحنون، و(الإشراف على مذاهب أهل العلم في الاجتماع والاختلاف)[7]، وفي النحو واللغة، ككتاب: (الكتاب) لسيبويه، و(المقتضب) للمبرد.

المطلب الثالث: مفهوم الاستدلال ومفهوم السياق وأهميته وأركانه

يكون الكلام في هذا المطلب عن مفاهيم لبعض مصطلحات البحث التي لا يمكن الاستغناء عنها، وبيان أهمية السياق وأركانه، فجاء تقسيمها على النحو التالي:

الفرع الأول: تعريف الاستدلال

أولا –الاستدلال في اللغة

الِاسْتِدْلَال لغة: "هو طلب الدَّلِيل وَيُطلق فِي الْعرف على إِقَامَة الدَّلِيل مُطلقًا من نَص أَو إِجْمَاع أَو غَيرهمَا، وَقيل: هُوَ فِي عرف أهل الْعلم تَقْرِير الدَّلِيل لإِثْبَات الْمَدْلُول سَوَاء كَانَ ذَلِك من الْأَثر إِلَى الْمُؤثر أَو بِالْعَكْسِ."[8]

ثانيا –في الاصطلاح: عرف بعدة تعريف منها:

---

[1] وهو لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة 256 هـ وقد خرج الإمام ابن عطية عنه كثيرا.

[2]مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين، ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه (صحيح مسلم – ط). وهو من المصادر الهامة لابن عطية قد خرج عنه كثيرا.

[3]ابن جرير الطبري (ت316هـ)

[4] أبو بكر النقاش (ت321هـ)

[5] وهو كتاب متداول بين أهل العلم مطبوع في مجلدين وهو لأبي الفتح عثمان بن جني- بسكون الياء معرب- من حذاق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، توفي سنة 392هـ .

[6] لأبي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبي علي الفارسي توفي ببغداد سنة 377 هـ .

[7] لأبي بكر ابن المنذر النيسابوري (ت 369 هـ)، وهو كتاب في الفقه المقارن اعتمد ابن عطية عليه اعتمادا كبيرا في بيان المذاهب الفقهية المختلفة.

[8]الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،ت : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، (114/1).

الاستدلال وهو دليل ليس بنص من كتاب أو سنة ولا إجماع ولا قياس.[1]

وقيل أنه يطلق تارة بمعنى ذكر الدليل، وسواء كان الدليل نصا أو إجماعا أو قياسا أو غيره ،ويطلق على نوع خاص من أنواع الأدلة، وهذا هو المطلوب بيانه هاهنا، وهي عبارة عن دليل لا يكون نصا ولا إجماعا ولا قياسا.[2]

من خلال ما سبق من تعريفات الفقهاء والأصوليين للاستدلال يمكن استنتاج معنى الاستدلال عند المفسرين هو: أن يعمد المفسر في بيان معنى تفسيري إلى دليل من قرآن أو سنة أو جماع أو قياس أو سياق أو لغة أو غير ذلك من الأدلة.

الفرع الثاني: مفهوم السياق

أولا– السياق في اللغة:

قال صاحب لسان العرب: "انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت وكذلك تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة ...والمُساوَقة المُتابعة كأنّ بعضَها يسوق بعضاً والأصل في تَساوَقُ تتَساوَق كأَنَّها لضعفِها وفَرْطِ هُزالِها تتَخاذَلُ ويتخلَّفُ بعضها عن بعض وساقَ إليها الصَّداق والمَهرَ سِياقاً وأَساقَه...[3]"

وجاء في معجم مقاييس اللغة : السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال ساقه يسوقه سَوقاً. والسَّيِّقة: ما استيق من الدوابّ. ويقال سقتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأَسَقْتُهُ. والسُّوق مشتقّةٌ من هذا، لما يُساق إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواق. والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنّما سمّيت بذلك لأنَّ الماشي ينْساق عليها. ويقال امرأة سَوْقاء، ورجلٌ أَسوَق، إذا كان عظيمَ السّاق. والمصدر السَّوَق[4].

---

[1] حسن العطار ، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ، دار الكتب العلمية (382/2).

[2] الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ،ت: عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان ، (118/4).

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ط3 ، 1414 هـ، (166/1).

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ط : 1399هـ - 1979م. (117/3).

وأصل لفظة "سياق" هي: سواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السين، وهما مصدران من ساق يسوق[1].

نلاحظ أن التعريفات السابقة تحوم حول معان متقاربة فهي تفيد (التسلسل والاتصال والانتظام والتتابع).

ثانيا –السياق في الاصطلاح

لقد جاء في تعريف السياق اصطلاحا، تعريفات كثيرة نذكر منها:

1–"أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه ،وهي المرشدة إلى بيان المجملات، وتعيين المحتملات."[2]

2–السياق القرآني هو :" تتابع المعاني وانتظامها، في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون انقطاع أو انفصال".[3]

3–وعرف أيضا بأنه: " ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه: من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطِب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه".[4]

غير أن صاحب التعريف الثالث أدخل ما يسمى بسياق الحال وهذا محل نظر[5] وعليه يكون التعريف المختار هو التعريف الأول وقريب منه الثاني.

الفرع الثالث: أهمية السياق

للسياق دور كبير وأهمية بالغة نذكر منها:

---

[1] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م، (424/2).

[2] ابن دقيق العيد ،إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، مطبعة السنة المحمدية، (21/2).

[3] عبد الرحمان عبد الله المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة ماجستير، كلية الدعوى و أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ–2008م.، (ص 15).

[4] سعيد ين محمد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة –دراسة نظرية تطبيقية– الرياض، 1436هـ، (ص29).

[5] لمزيد من التفصيل راجع رسالة: عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني و أثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، (ص66) وما بعدها .

1-السياق من تفسير القرآن بالقرآن: فالسياق مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن بل هو أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن إذا كان صريحاً؛ لأنه تفسير الآية بما تضمنته من الدلائل والقرائن وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها هو السياق، وذلك يؤكد أهميته، واعتباره أصلاً في التفسير[1].

2-السياق مهم في بيان صحة التفسير والترجيح عند الاختلاف

3-السياق مهم في بيان المناسبات على اختلاف أنواعها[2].

يقول صاحب الإتقان: "قال بعض المتأخرين الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن: هو أن تنظر إلى الغرض الذي سيقت له السورة."[3]

4-والسياق مهم في تحديد معنى المشترك اللفظي وهو ما احتمل لفظه معنيين فأكثر، ومثال ذلك قوله تعالى: {وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ}[الرحمان:6] فالنجم يراد به الفلك الدوار في أبراج السماء، ويراد به النبات الصغير قسيم الشجر وهو مالم يقم من نبات على الساق، ومجيء الشجر في سياق الآية الكريم يدل على أن المراد بالنجم هو المعنى الثاني[4].

5-ويعين السياق على تحديد زمن النزول، و يعين على بيان المعنى وتحديده.

ومثال ذلك ما رجح به سبب نزول قوله تعالى:{فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} [البقرة:194] .[5]

الفرع الثالث الرابع: أركان السياق

للسياق القرآني ركنين أساسيين هما:

---

[1] أحمد ماهر سعيد نصر، السياق القرآني وأثره في التفسير، (ص15).

[2] المرجع نفسه، (ص60).

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (376/3).

[4] نقلا عن: تهاني بنت سالم، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه المعنى،دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، رسالة ماستر، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ-2007. (ص 61)

[5] ينظر: أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (570/3-571).

الأول: السباق.

1-السباق لغة: "السين والباء والقاف أصل واحد صحيح يدل على التقديم. يقال سَبَقَ يَسْبِق سَبْقاً."[1]

ويقال: سَبَقَه يَسْبُقُه ويَسْبِقُه سَبْقاً: تقدَّمه.[2]

وعلى هدا يكون لفظ سباق من الناحية اللغوية تقدم شيء على شيء آخر.

2-السباق اصطلاحا:

هو ما سبق من الكلام وتوقف فهم ما بعده عليه.[3]

وهذا الركن مهم في بيان معنى السياق وحقيقته إذ لا يمكن الوقوف على حقيقة المعنى دون الرجوع إلى ما سبق من الكلام ومن الأمثلة على ذلك:

ترجيح أن المعنيين بقوله تعالى:{ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّه}[البقرة:118]، هم النصارى دون غيرهم. لأن في **سباق الآية** خبر الله عنهم.[4]

ثانيا: اللحاق

1-اللحاق لغة:

اللام والحاء والقاف أصلٌ يدلُّ على إدراكِ شيءٍ وبُلوغه إلى غيره. يقال: لَحِقَ فلانٌ فلاناً فهو لاحق... وربما قالوا: لَحِقْتُه: اتَّبَعْتُه، وألحقتُه: وصلت إليه...[5]

2-اللحاق اصطلاحا:

هو الكلام الذي يبين معنى ما قبله[6].

ومن أمثلته ما قيل في تفسير قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ } [الحج: 55]، أن المقصود بهذا اليوم:

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (129/3).

[2] ابن منظور، لسان العرب، (151/10).

[3] سعد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة،(ص25).

[4] ينظر: ابو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (550/2-552).

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (237/5).

[6] باحويرث، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، (ص72).

هو يوم القيامة، باعتبار لحاق الآية الذي يتحدث عن يوم القيامة، في قوله تعالى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} [الحج: 56].

المطلب الرابع: ذكر أنواع السياق وبعض قواعده

للسياق أنواع، وقواعد تتعلق به، وهذا ما سنبينه في هذا المطلب.

الفرع الأول: أنواع السياق

ينقسم السياق إلى أربعة أنواع وهي كالآتي:

النوع الأول: سياق الآية:

في هذا النوع يكون النظر في سياق الآية (سباقها ولحاقها)، دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات، لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة[1].

و مثال ذلك ما قيل في المراد بلفظة "الإحصان " في قوله تعالى: { فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ} [النساء: 25]، أن المراد بها التزويج؛ لأن سياق الآية يدل عليه، حيث يقول سبحانه وتعالى: {مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ} [النساء: 25] والآية الكريمة سياقها كلها في الفتيات المؤمنات، فتعين أن المراد بقوله: { فَإِذَا أُحْصِنَّ } أي: تزوجن.[2]

ثانياً: سياق النص أو المقطع:

هو المقطع المتحد في الغرض، ويتبين هذا كثيراً في سياق القصص، فيكون الترجيح أحياناً بناء على سياق النص.[3]

مثال ذلك: الترجيح بسياق القصة في قوله تعالى: {إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ} [البروج:13]، في معناه: يبتدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة، وقيل: يبدئ

---

[1] عبد الرحمن عبد الله المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، (ص106).

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (227/2).

[3] باحويرث، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، (ص77).

العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة. وهذا الأخير أشبه بالمعنى لأن سياق القصة أنهم أُحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم، كما قال جلّ ثناؤه: {فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ}[البروج:10] في الدنيا، فأبدأ ذلك لهم في الدنيا، وهو يعيده لهم في الآخرة.[1]

ثالثاً: سياق السورة

كل سورة من سور القرآن الكريم لها محور عام وغرض رئيس أو أكثر يستخلص

من سياقها العام، وتكون المقاطع ذات الأغراض الخاصة في السورة خادمة لهذا المحور العام والغرض الرئيس، "فتتناسق أوضاعها، وتتآلف عناصرها، ويأخذ بعضها بحجز بعض، حتى إنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها"[2] ذات محور عام.

ومن الأمثلة التي تبيّن أهمية دراسة سياق السورة ما جاء في سورة التحريم من ضرب الأمثال بذكر أصناف النساء الثلاثة: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر والمرأة العزبة التي لا وصلة بينها وبين أحد، فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها، والثانية لا تضرها وصلتها وسببها، والثالثة لا يضرها عدم الصلة شيئا، ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله صلى الله عليه وسلم، كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما...[3]

رابعاً: سياق القرآن:

---

[1] ينظر: أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ ،(121/5). والطبري، جامع البيان، (344/4).

[2] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم ، (ص 176) ، وعبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري ، السياق القرآني وأثره في التفسير ، (ص113).

[3] ينظر: ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن، موقع يعسوب، (ص57).

يقصد به أمرين :

1 –الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته، الأمر الذي يؤكد ضرورة الإلمام بهذا الأسلوب، ومعرفة خصائصه، مع معرفة الأغراض والمقاصد الكلية، والاتجاهات العامة

الثابتة في القرآن الكريم.

مثال ما في النصوص :وخاصة القصصية منها، قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة، بين سورة الشعراء [الآيات: 32-37] وسورة الأعراف[الآيات: 107-112] حيث نلاحظ اختلافات في بعض الألفاظ وفي ترتيبها، فنلاحظ من خلال ذلك أن السياق في آيات الشعراء يركز على فرعون، ويهول من أمره في مقابلة اشتداد موسى عليه السلام عليه في المحاجة، حتى بدا أنه غالِبُه، بينما في سورة الأعراف فإن السياق يخلو من هذا التركيز ولا يركز إلا على التفكير في كيفية الخلاص من موسى عليه السلام.

2 –الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها مع اختلاف يسير في طريقة سردها وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة.

و مثاله ما جاء في سورة يس في قوله تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ} [يس: 20] ، فالتركيز فيما يظهر في آية يس على الرجل ذاته، أما التركيز في آية القصص في قوله تعالى:{وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ} [القصص:20] فهو على سعي الرجل، إذ السياق في الثانية يركز في قصة موسى على ضرورة السعي لإنقاذه، والسياق في الأولى في سورة يس يركز على الرجل المؤمن لأهمية موقفه من أهل قريته ودعوة الرسل، ومآل أمره." [1]

الفرع الثاني: بعض قواعد السياق

[1] بتصرف: عبد الوهاب الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، (ص88-89).

للسياق قواعد كثيرة، نذكر منها:

1-إدخال الكلام في معاني ما بعده وما قبله أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له.[1]

إذا تنازع المفسرون في تفسير آية أو جملة من كتاب الله فمنهم من يحملها على معنى لا يخرجها عن سياق الآيات ومنهم من يحملها على معنى يخرجها عن معاني الآيات قبلها وبعدها، ويجعلها معترضة في السياق فحمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها أولى وأحسن، لأنه أوفق للنظم وأليق بالسياق ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير أو يصحح غيره.[2]

ومن أمثلة هذه القاعدة ما قال صاحب المحرر- ردا على من قال بأن قوله تعالى:﴿ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[التوبة9]، نزلت في اليهود - وهذا القول وإن كانت ألفاظ هذه الآية تقتضيه فما قبلها وما بعدها يرده ويتبرأ منه، ويختل أسلوب القول به.[3]

2-الأصل اتحاد مرجع الضمائر في السياق الواحد[4]

إذا وردت في الآية القرآنية أو المقطع القرآني مجموعة من الضمائر يحتمل رجوعها إلى

أكثر من مرجع، ويمكن رجوعها إلى مرجع واحد، فالأولى اتحاد مرجعها تجنبا لتفكيك النظم وتشتيته.

وقد صاحب الكشاف على من فرق بين مرجع الضمائر في قوله تعالى :﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه 39]، فقال :" والضمائر كلها راجعة إلى

---

[1] الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين درتسة نظرية تطبيقية ، الرياض ،ط1، 1417هـ-19196م، (125/1).

[2] المرجع نفسه، (125/1).

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، (11/3).

[4] الحربي ، (613/2).

موسى. ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت: فيه هجنة، لما يؤدى إليه من تنافر النظم. فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت: ما ضرك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت، حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم إعجاز القرآن. والقانون الذي وقع عليه التحدّى، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر.[1]

وقوله تعالى: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به} يعني بعيسى {قبل موته} يعني : قبل موت عيسى ، قال ابن كثير رحمه الله وهذا القول هو الحق، كما سنبينه بعد بالدليل القاطع، إن شاء الله.[2]

ثم ذكر ابن كثير عدة أقوال لابن جرير الطبري في معنى الآية حيث قال : وقال آخرون : وقال آخرون: معنى ذلك: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ } قبل موت الكتابي[3] ، وقال آخرون: معنى ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي[4].

ثم ذكر القول الراجح وهو هو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى، عليه السلام، إلا آمن به قبل موته، أي قبل موت عيسى، عليه السلام ، فقال ابن كثير رحمه الله : ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير، رحمه الله هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه.[5]

---

[1] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3، 1407 هـ ، (63/3).

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ - 1999 م، (453/2).

[3] الطبري ، جامع البيان ،(282/9).

[4] المصدر نفسه ،(286/9).

[5] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،(454/2).

لاحظ أن ابن كثير رحمه الله رجح بالسياق لأن الضمائر كلها عائدة على عيسى عليه السلام.

3-الأصل في التقدير أن يكون موافقا للسياق[1] .

أي أنه لما يكون في آية حذف فإن أولى التقديرات بذلك ما يكون موافقا للسياق

ومن أمثلة تطبيق الإمام ابن كثير –رحمه الله – لهذه القاعدة:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } ، حيث قال : أي: غير صراط المغضوب عليهم اكتفى بالمضاف إليه عن ذكر المضاف، وقد دل عليه سياق الكلام، وهو قوله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ } ثم قال تعالى: { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ }.[2]

إذا بن كثير رحمه الله قدر المحذوف بما يناسب السياق.

وهناك قواعد أخرى نذكر منها على سبيل الإجمال:[3]

-لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه

-حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك.

وهناك الكثير من القواعد التي تعنى بالسياق غير أن المقام لا يسع لبسطها.

---

[1] انظر:الحربي ، قواعد الترجيح ،(444/2).

[2] الحربي، قواعد الترجيح ، (141/1).

[3] المرجع نفسه ، (121/1).

المبحث الثاني:

نماذج مختارة من الاستدلال بالسياق عند ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة

المطلب الثاني: الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام

المطلب الثالث: الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني

تمهيد:

بعد تسليط الضوء على بعض المعالم النظرية والتي لها صلة بدراسة السياق، جاء دور المبحث الثاني في هذه الدراسة؛ وهو الجانب التطبيقي على تفسير ابن عطية من خلال العمل على بيان ما استدل به ابن عطية بالسياق في آيات العقيدة، وآيات الأحكام، وآيات القصص القرآني.

المطلب الأول: الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة

يستعمل المفسرون في الاستدلال على إبطال الاعتقادات الفاسدة، والانتصار للصحيحة منها عدة طرق للاستدلال، ومن هذه الطرق الاستدلال بالسياق، وهذا ما سنوضحه في هذا المطلب من خلال تطبيقات ابن عطية الأندلسي له في آيات العقيدة من خلال تفسيره المحرر الوجيز:

الفرع الأول: النموذج الأول من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ [البقرة: 260]

والكلام في هذه الآية عن بيان سؤال إبراهيم عليه السلام هل كان عن شك في قدرة الله على إحياء الموتى أم لا؟

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

للمفسرين في المقصود من هذا السؤال قولين هما:[1]

1-القول الأول: قول الجمهور: لم يكن إبراهيم عليه السلام شاكا في إحياء الله الموتى قط وإنما طلب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرقة إلى رؤية ما أخبرت به، ولهذا قال عليه السلام: «ليس الخبر كالمعاينة»[2]، قال الأخفش: لم يرد رؤية القلب وإنما أراد رؤية العين. وقال الحسن[3] وقتادة[4] وسعيد بن جبير[5]: سأل ليزداد يقينا إلى يقينه.[6]

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (352/1).

[2] أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة،(رقم 1842)، (251/1).

[3] الحسن البصريّ هو: أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار، البصري، قيل: مولى زيد بن ثابت، وقيل غير ذلك، روى عن طائفة كثيرة منهم: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس، وروى عنه: قتادة، وخالد الحذاء، وشيبان النحويّ، وغيرهم، توفي سنة: 110هـ. ينظر: محمد بن عثمان الذهبي، تذكرة الحُفّاظ، ج1، ص57، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص275-276.

[4] قتادة هو: أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السَّدوسيّ، البصريّ، الضرير، المفسِّر، سمع من أنس بن مالك، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيّب، وغيرهم، وعنه مسعر، وابن أبي عروبة، وشيبان، وغيرهم، توفّي سنة: 114هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: الذّهبي، تذكرة الحُفّاظ، ج1، ص92، وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ج2، ص25.

[5] ابن جُبير هو: أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الكوفي، سعيد بن جبير بن هشام الأسديّ، الوالبيّ مولاهم، من كبار التابعين، ، أخذ عن ابن عبّاس، وعدي بن حاتم، وغيرهم، وعنه روى جعفر بن أبي المغيرة، والأعمش، وخلْق كثير، قتله الحجّاج سنة: 95هـ. ينظر: الدّاودي، طبقات المفسرين، ج1، ص188، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص9.

[6] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز ، (352/1)، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ،ط: 1423هـ/ 2003م،(298/3-297)، وشهاب الدين

2-القول الثاني: أن إبراهيم -عليه السلام- سأل ذلك ربه لأنه شك في قدرة الله على إحياء الموتى.

وممن قال به الطبري وروى عن ابن عباس أنه قال: ما في القرآن آية أرجى عندي منها، وذكر عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى}؟ وذكر حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم»[1]. [2]

ثانيا: قول ابن عطية:

أخذ ابن عطية بالقول بنفي الشك عن إبراهيم عليه السلام فقال:" ويدلك على ذلك قوله: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ} [البقرة: 258]...

وإذا تأملت سؤاله عليه السلام وسائر ألفاظ الآية لم تعط شكا، وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول، نحو قولك: كيف علم زيد؟ وكيف نسج الثوب؟ ونحو هذا، ومتى قلت كيف ثوبك وكيف زيد فإنما السؤال عن حال من أحواله...وكيف في هذه الآية إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء، والإحياء متقرر..."[3]

ثالثا: التعليق على كلام ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

أخذ ابن عطية –رحمه الله-بالقول الأول وهو أن سؤال إبراهيم عليه السلام لم يكن عن شاك قدرة الله على إحياء الموتى وإنما طلب المعاينة، لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ما أخبرت به، ولهذا قال عليه السلام: «ليس الخبر كالمعاينة».

محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، موقع التفاسير،(340/2).

[1] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري، موقع وزارة الأوقاف المصرية، باب (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى)، (رقم4537)،(37/15).

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م،(489/5-490).

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (1/ 353).

وقد استدل ابن عطية على ذلك بالسياق من جهتين:

الأول: من جهة السباق في قوله: "**ويدلك على ذلك قوله: {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ}** [البقرة: 258]"[1]، قال عليه السلام عند محاجته للنمرود وفي هذا دليل على أن إبراهيم كان متيقن من قدرة الله على إحياء الموتى غير شاك في ذلك.

والثاني: من جهة سياق الآية بقوله:" **وإذا تأملت سؤاله عليه السلام وسائر ألفاظ الآية لم تعط شكا**"، ثم بين وجه ذلك فقال:" وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو عن حال شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول، نحو قولك: كيف علم زيد؟ وكيف نسج الثوب؟ ونحو هذا... وكيف في هذه الآية إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء، والإحياء متقرر"[2]، فسؤال إبراهيم عليه السلام بكيف يدل على أنه مقر بقدرة الله على الإحياء ولكن كان سؤاله عن تفاصيل الإحياء وكيفياته.

وقد وافقه **الألوسي**[3] على ذلك فقال:" ويعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام ، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني والعياذ بالله ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط علماً بها وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها ، فالخليل عليه السلام طلب علم ما لا يتوقف الإيمان على علمه ، ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة { كَيْفَ } وموضوعها السؤال عن الحال ، ونظير هذا أن يقول القائل : كيف يحكم زيد في الناس فهو لا يشك أنه يحكم فيهم ولكنه سأل عن كيفية حكمه المعلوم ثبوته ولو كان سائلاً عن ثبوت ذلك لقال أيحكم زيد في الناس ولما كان الوهم قد يتلاعب ببعض الخواطر فتنسب إلى إبراهيم وحاشاه شكا من هذه الآية قطع النبي

---

[1] المصدر نفسه، (1/ 353).

[2] المصدر السابق، (1/ 353).

[3] الألوسي هو: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، أبو الثناء، مفسّر، محدّث، فقيه، لغوي، شيخ علماء العراق في عصره، له تصانيف عديدة منها: "دقائق التفسير"، توفي سنة سبعين ومائتين وألف. (عادل نويهض، معجم المفسّرين، ص665).

صلى الله عليه وسلم دابر هذا الوهم بقوله على سبيل التواضع : « نحن أحق بالشك من إبراهيم » أي ونحن لم نشك فلأن لا يشك إبراهيم أحرى."[1]

-أما ما استدل به **الإمام الطبري** فقد رده ابن عطية بقوله:" وما ترجم به الطبري عندي مردود، وما أدخل تحت الترجمة متأول.

فأما قول ابن عباس: هي أرجى آية فمن حيث فيها الإدلال على الله تعالى وسؤال الإحياء في الدنيا، وليست مظنة ذلك، ويجوز أن يقول: هي أرجى آية لقوله، أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟ أي إن الإيمان كاف لا يحتاج بعده إلى تنقير وبحث.

وأما قول عطاء بن أبي رباح: دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فمعناه من حب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به، ولهذا قال النبي عليه السلام: «ليس الخبر كالمعاينة».

وأما قول النبي عليه السلام «نحن أحق بالشك من إبراهيم» فمعناه: أنه لو كان شك لكنا نحن أحق به ونحن لا نشك، فإبراهيم عليه السلام أحرى أن لا يشك، فالحديث مبني على نفي الشك عن إبراهيم."[2]

رابعا: النتيجة:

ما ذهب إليه ابن عطية هو الصحيح لما في ذلك من تنزيه مقام النبوة عن النقص والزلل، ولقوة دلالة سياق الآية عليه.

الفرع الثاني: النموذج الثاني من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ [النساء: 137].

والكلام فيها عن بيان من المخاطبون بهذه الآية.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

---

[1] الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (2/340-341).

[2] ابن عطية، المحرر الوجيز، (1/ 352).

ذكر في سبب نزول هذه الآية ثلاثة أقوال:

-القول الأول: الآية في اليهود والنصارى، آمنت اليهود بموسى والتوراة ثم كفروا، وآمنت النصارى بعيسى والإنجيل ثم كفروا، ثم ازدادوا كفروا بمحد صلى الله عليه وسلم، وهذا مروي عن قتادة وأبي العالية،[1] ومقاتل[2] .[3]

-القول الثاني: الآية في الطائفة من أهل الكتاب التي قالت: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٢].وهو قول الحسن.[4]

-القول الثالث: الآية في المنافقين، فإن منهم من كان يؤمن ثم يكفر، ثم يؤمن ثم يكفر، يتردد في ذلك، فنزلت هذه الآية فيمن ازداد كفرا بأن تم على نفاقه حتى مات، قال به: مجاهد[5] وابن زيد[1] .[2]

---

[1] أبو العالية هو: رفيع بن مهران، أبو العالية الرّياحيّ، سمع من عمر، وابن مسعود، وطائفة، وعنه قتادة، وخالد الحذّاء، وطائفة، وله (تفسير) رواه عنه الربيع بن أنس، توفّي سنة: 93هـ. ينظر: المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج9، ص214-218، والدّاودي، طبقات المفسّرين، ج1، ص178-179.

[2] مقاتل هو: مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسّر نزيل مرو، من الطبقة السابعة، روى عن مجاهد، وعطاء وغيرهما، وعنه بقية بن الوليد الحمصية وغيره، من مصنفاته نظائر القرآن، مات سنة خمسين ومائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 330/2).

[3] جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، موقع التفاسير، (124/2)، والطبري، جامع البيان،(312/9)،و أبو عبد الله محمد، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي ، تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ن: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط: الأولى، 1423هـ - 2002م،(413/1).

[4] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (2/ 124).وابن الجوزي، زاد المسير، (124/2).

[5] الحجّاج سنة: 95هـ. ينظر: الدّاودي، طبقات المفسرين، ج1، ص188، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج2، ص9.

مجاهد هو: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، المكّيّ، المخزومي، المقري، مولى السائب بن أبي السائب، وقيل غير ذلك، روى عن عليّ وسعد بن أبي، وقاص والعبادلة الأربعة، وعائشة، وأم سلمة، وخلق كثير، وروى عنه أيوب السّختياني، وعطاء، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وآخرون، توفي سنة: 100هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج10، ص42-44، والدّاودي، طبقات المفسرين، ج2، 305-308.

ثانيا: قول ابن عطية:

رجح ابن عطية القول بأن الآية في المنافقين فقال" :**وهذا هو المتر جح**"[3].

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾]النساء:١٣٨[. قال: "**في هذه الآية دليل على أن التي قبلها إنما هي في المنافقين، كما ترجح آنفا**".[4]

ثالثا: التعليق على كلام ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

أخذ ابن عطية القول الثالث وهو أن الآية في المنافقين.

وقد استدل على هذا القول بالسياق، وبالضبط باللحاق في الآية بعدها فقد قال عندما شرع في تفسير الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾]النساء:١٣٨[. قال: "**في هذه الآية دليل على أن التي قبلها إنما هي في المنافقين، كما ترجح آنفا**".[5] فاستدل على أن ذكر المنافقين في الآية بعدها يدل على أنها أيضا في المنافقين.

وقال بذلك أيضا **أبو حيان الأندلسي**[6] في قوله: "والظاهر أنها في المنافقين إذ هم المتلاعبون بالدين، فحيث لقوا المؤمنين قالوا آمنا وإذا لقوا أصحابهم قالوا إنا

---

[1] ابن زيد هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدويّ، مولاهم المدنيّ، روى عن أبيه، وابن المنكدر، وصفوان بن سليم، وآخرين، وروى عنه مالك بن مغول، ويونس بن عبيد، وزهير بن محمد التيمي، وغيرهم، له: التفسير، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة: 182هـ. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج6، ص177-178، والدّاودي، طبقات المفسرين، ج1، ص271.

[2] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، مصدر الكتاب : موقع التفاسير،(272/3).و ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/ 124).

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/ 124).

[4] المصدر نفسه، (2/ 125).

[5] المصدر نفسه، (2/ 125).

[6] أبو حيّان هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطيّ، النفزيّ، من شيوخه: أبو الحسين بن ربيع، وابن أبي الأحوص، والقطب القسطلاني، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته، مثل: تقي الدين السبكي، وولديه، وابن عقيل، من مؤلّفاته: إتحاف الأريب

معكم إنما نحن مستهزؤن ولذلك جاء بعده ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ ، فهم مترددون بين إظهار الإيمان والكفر باعتبار من يلقونه. ومعنى ازداد كفرا بأن تم على نفاقه حتى مات."[1]

رابعا: النتيجة:

ما ذهب إليه ابن عطية بأن الآية في المنافقين هو الصحيح لقوة دلالة لحاق الآية عليه لورود ذكر المنافقين فيه.

الفرع الثالث: النموذج الثالث من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ **[الأعراف: 58]**.

والكلام فيها عن بيان معنى الآية.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

ذكر أهل التفسير في المقصود من هذه الآية ثلاثة أقوال:

-القول الأول: أنه مبينة لكيفية ما يخرج من النبات من الأرض الكريمة والأرض السّبخة وتلك عادة الله في إنبات الأرضين، ممن قال به أبو حيان.[2]

-القول الثاني: قصد بهما التمثيل لقلب المؤمن والكافر، قاله ابن عباس ومجاهد والسدي[3] .[1]

بما في القرآن من الغريب، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، توفي سنة: 745هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص280-285، والدّاودي، طبقات المفسرين، ج2، ص287-291.

[1] أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر – بيروت، ط: 1420 هـ،(4/ 99).

[2] المصدر السابق، (5/ 369).

[3] السدّيّ هو: أبو محمد، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، القرشيّ، مولاهم الكوفيّ، الأعور، وهو السدّي الكبير، كان يقعد في سدة باب الجامع فسُمّي السدّي، روى عن أنس، وابن عباس، وأبيه، وعطاء، وعكرمة، وغيرهم، وعنه: شعبة، والثوري، وأبو بكر بن عياش، وغيرهم، توفي سنة: 127هـ. ينظر: المزي،

-القول الثالث: شبه تعالى السريع الفهم بالبلد الطيب، والبليد بالبلد الخبيث، ذكره النحاس[2] .[3]

ثانيا: قول ابن عطية:

قال ابن عطية:"قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ﴾ آية متممة للمعنى الأول في الآية قبلها معرفة بعادة الله تعالى في إنبات الأرضين، فمن أراد أن يجعلها مثالا لقلب المؤمن وقلب الكافر فذلك كله مرتب، **لكن ألفاظ الآية لا تقتضي أن المثال قصد بذلك**"[4].

ثالثا: التعليق على كلام ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق عليه:

لقد مال ابن عطية إلى الأخذ بالقول الأول وأن الآية متممة للمعنى الأول في الآية قبلها معرفة بصنع الله تعالى في إنبات الأرضين،في قوله تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾ [الأعراف: 57]. مستعملا بذلك دلالة السباق.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج3، ص132-138، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج1، ص313-314.

[1] الطبري، جامع البيان،(496/12)، الألوسي، روح المعاني، (6/ 211).و إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (7/ 423).وأبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، موقع التفاسير،(7/ 151).

[2] النحاس هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر عرف بالصفار النحاس، أخذ عن الزجاج وكان واسع العلم كثير الرواية، له مؤلفات بديعة منها معاني القرآن، مات بمصر سنة 337هـ. (الفيروزآبادي، البلغة في ترجمة أهل النحو واللّغة، ص 84).

[3] محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى - 1414 هـ، (2/ 245).

[4] ابن عطية، المحرر الوجيز ، (2/ 414).

ولم يكتف بترجيح هذا القول فقط، بل رد أيضا القول الثاني مستعملا في ذلك الاستدلال بسياق الآية بقوله: " فمن أراد أن يجعلها مثالا لقلب المؤمن وقلب الكافر فذلك كله مرتب، **لكن ألفاظ الآية لا تقتضي أن المثال قصد بذلك**"[1]، فمن خلال تراكيب ألفاظ الآية بين –رحمه الله–أن الآية لا تحتمل أن يكون أريد بها غير القول الأول، وقد عمل في هذا الموضع بقاعدة إدخال الكلام في ما قبله وما بعد أولى من الخروج عليه.

و وافقه على ذلك **أبوحيان الأندلسي** فقال:" ولما قال {فأخرجنا به من كلّ الثمرات} تمم هذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الأرض الكريمة والأرض السّبخة وتلك عادة الله في إنبات الأرضين وفي الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافياً حسناً وحذفت لفهم المعنى ولدلالة ﴿ **وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ** ﴾ عليها ولمقابلتها بقوله ﴿ **إِلَّا نَكِدٗاۚ** ﴾ولدلالة ﴿ **بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ** ﴾لأنّ ما أذن الله في إخراجه لا يكون إلا على أحسن حال ...ثم قال رحمه الله بعد أن ذكر قول الذين قالوا بالتمثيل قال: والأظهر ما قدّمناه من أنّ المقصود التعريف بعبادة الله تعالى في إخراج النبات في الأرض الطيبة والأرض الخبيثة دون قصد إلى التمثيل بشيء مما ذكروا".[2]

رابع: النتيجة:

القول الذي أخذ به ابن عطية وهو أن الآية متممة للمعنى الأول في الآية قبلها مبينة لكيفية ما يخرج من النبات من الأرض الكريمة والأرض السّبخة وتلك عادة الله في إنبات الأرضين، هو القول الراجح لأن ربط الكلام بما قبله أولى من الخروج عنه مالم يوجد دليل.

الفرع الرابع: النموذج الرابع من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة

---

[1] المصدر نفسه، (2/ 414).

[2] أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (5/ 369).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[الحجر:24]

والكلام فيها عن بيان معنى الآية.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

ذكر في معنى هذه الآية ثمانية أقوال وهي:[1]

-القول الأول: قال ابن عباس والضحاك: المستقدمين الأموات ، والمستأخرين الأحياء.

-القول الثاني: قال قتادة وعكرمة وغيرهما : المستقدمين في الخلق والمستأخرين الذين لم يخلقوا بعد.

-القول الثالث: وقال مجاهد : المستقدمين من الأمم والمستأخرين أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

-القول الرابع: قال الحسن وقتادة أيضاً : في الطاعة والخير ، والمستأخرين بالمعصية والشر.

-القول الخامس: قال ابن جبير : في صفوف الحرب ، والمستأخرين فيها.

-القول السادس: قيل: من قتل في الجهاد ، والمستأخرين من لم يقتل.

-القول السابع: في صفوف الصلاة ، والمستأخرين بسبب النساء لينظروا إليهن.

-القول الثامن:وقال قتادة أيضاً : السابقين إلى الإسلام والمتقاعسين عنه.

ثانيا: قول ابن عطية:

قال ابن عطية:" أخبر تعالى بإحاطة علمه بمن تقدم من الأمم، وبمن تأخر في الزمن من لدن أهبط آدم إلى الأرض إلى يوم القيامة... **بهذا سياق معنى الآية،** وهو قول جمهور المفسرين...

---

[1] المصدر نفسه، (6/ 474).

وما تقدم الآية من قوله: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣] **وما تأخر من قوله:** ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ﴾ [الحجر: ٢٥] ، يضعف غيره من التأويلات، لأنها تذهب اتصال المعنى"[1].

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

أخذ ابن عطية بالقول بأن الآية في المستقدمين من الأمم والمستأخرين إلى يوم القيامة معتمدا في ذلك على سياق الآية فقال:"**بهذا سياق معنى الآية**"[2].

واستدل على بطلان غيرها من التأويلات بسباق الآية ولحاقها فقال:" **وما تقدم الآية من قوله:** ﴿ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾]الحجر: ٢٣[**وما تأخر من قوله:** ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾]الحجر: ٥٢[، يضعف هذه التأويلات، لأنها تذهب اتصال المعنى."[3]

قال ابن جزي:"﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾الآية : يعني الأولين والآخرين من الناس ، وذكر ذلك على وجه الاستدلال على الحشر الذي ذكر بعد ذلك في قوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ لأنه إذا أحاط بهم علماً لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم"[4]، ولعله أعمل هنا قاعدة: لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه.

وقال بذلك أيضا صاحب البحر المحيط في قوله: "والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر ، والمعنى : أنه تعالى محيط علمه بمن تقدم وبمن تأخر وبأحوالهم ، ثم أعلم تعالى أنه يحشرهم."[5]

رابعا: النتيجة:

---

[1] باختصار: ابن عطية، المحرر الوجيز، (3/ 358).

[2] المصدر نفسه، (3/ 358).

[3] المصدر نفسه، (3/ 358).

[4] ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل،(ص850).

[5] أبو حيان، البحر المحيط، (6/ 474).

ما قال به ابن عطية صواب لقوة دلالة السياق عليه، وإدخال الكلام فيما قبله وما بعده أولى من الخروج عليه.

المطلب الثاني: الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام

جاء في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أحكاما تبن للمسلم ما له وما عليه، وهذه الأحكام فيها ما لا يختلف فيه اثنان، وفيه ما يصوغ فيه الاختلاف كبعض الفروع الفقهية مثلا، فنجد أن ابن عطية كان ينتصر لوجهة نظره في هذا الباب مستعملا في ذلك عدة استدلالات، ومن ذلكم الاستدلال السياق والذي سنبينه في هذا المطلب من خلال آيات الأحكام:

الفرع الأول: النموذج الأول من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ ﴾[النساء:6]

والكلام فيها عن بيان شروط دفع المال لليتيم.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

في هذه المسألة قولان:[1]

-القول الأول: يشترط البلوغ، والرشد لدفع المال، وهو قول مالك[2] وابن الجوزي[3] والشنقيطي[4].

-القول الثاني: يشترط الرشد فقط في دفع المال، وهو قول أبو حنيفة[5].

ثانيا: قول ابن عطية:

قال ابن عطية: "والتمثيل عندي في دفع المال بنوازل الشرطين غير صحيح، **وذلك أن البلوغ لم تسقه الآية سياق الشرط... وفصاحة الكلام تدل على ذلك،** لأن التوقيف بالبلوغ جاء (بإذا) والمشروط جاء (بإن) التي هي قاعدة حروف الشرط، و(إذا) ليست بحرف شرط لحصول ما بعدها."[6]

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

ذهب ابن عطية إلى أن البلوغ ليس شرطا لدفع المال لليتم وذلك لأنه لم يأت **بسياق** الشرط في الآية واستدل على ذلك بسياق الآية فقال:" والتمثيل عندي في دفع المال بنوازل الشرطين غير صحيح، **وذلك أن البلوغ لم تسقه الآية سياق**

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/ 10).

[2] مالك هو: أبو عبد الله، مالك ابن أنس بن مالك، الأصبحيّ، من شيوخه: ربيعة، وابن هرمز، ونافع، ومن تلاميذه: ابن القاسم، والشافعي، وابن عبد الحكم، من آثاره: رسالة في القدر والرد على القدرية، الموطأ، توفي سنة: 179هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذَهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، ص82-133، ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ص80-83.

[3] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (372/1).

[4] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (220/1).

[5] أبو حنيفة هو: النّعمان بن ثابت، التّيمي، سمع عطاء بن أبي رباح، ومحارب بن دثار، وغيرهم. روى عنه أبو يحيى الحماني، وعبد الله بن المبارك، وآخرون، توفي سنة: 150هـ، وقيل: غير ذلك. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج13، ص325- 424، ومحيي الدين الحنفي، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة، ج1، ص26-27.

[6] ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/ 10).

الشرط ...وفصاحة الكلام تدل على ذلك، لأن التوقيف بالبلوغ جاء بإذا والمشروط جاء بإن التي هي قاعدة حروف الشرط، وإذا ليست بحرف شرط لحصول ما بعدها"[1].

فاستدل على عدم شرط البلوغ بسباقه حرف (إذا) التي ليست شرطية، واستدل على شرطية الرشد بسباقه (بإن) التي هي من حروف الشرط، فيكون ما بعدها هو المشروط.

وبنحو هذا الاستدلال استدل **الألوسي** حيث قال:" واتفق الإمامان-أبو حنيفة والشافعي- رضي الله تعالى عنهما على أن هذا الاختبار قبل البلوغ وظاهر الكلام يشهد لهما لما تدل عليه الغاية"[2].

رابعا: النتيجة:

يرى الباحثان أن ما ذهب إليه ابن عطية والألوسي هو الراجح لأنه حسب إعمال قواعد حروف الشرط نجد أن البلوغ لم يسق مساق الشرط وأن المشروط في الآية هو الرشد فقط، والله أعلم.

الفرع الثاني: النموذج الثاني من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[المائدة:6]

والكلام فيها عن بيان معني الكعبين في الآية.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

في هذه المسألة قولان:

---

[1] المصدر نفسه،(2/ 10).

[2] الألوسي، روح المعاني، (3/ 429).

–القول الأول: الفقهاء أن الكعبين عبارة عن العظمين الناتئين من جانبي الساق، وهو مذهب جمهور.[1]

–القول الثاني: إن الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل كعب البقر والغنم موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم ، وهو قول الإمامية الشيعة، ومحمد بن الحسن.[2]

ثانيا: قول ابن عطية:

ذهب ابن عطية إلى أن الكعبين عبارة عن العظمين الناتئين من جانبي الساق ثم قال بعد ذلك:" ويظهر ذلك من الآية من قوله في الأيدي إلى المرافق أي في كل يد مرفق ولو كان كذلك في الأرجل لقيل إلى الكعوب فلما كان في كل رجل كعبان خصا بالذكر"[3].

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق عليه:

ذهب ابن عطية إلى ماذهب إليه جمهور المفسرين والفقهاء وهو أن أن الكعبين عبارة عن العظمين الناتئين من جانبي الساق.

واستدل على ذلك بسياق الآية حيث قال." ويظهر ذلك من الآية من قوله في الأيدي إلى المرافق أي في كل يد مرفق ولو كان كذلك في الأرجل لقيل إلى الكعوب فلما كان في كل رجل كعبان خصا بالذكر"[4].

قال صاحب أحكام القرآن:" والصحيح هو الأول لأن الله تعالى قال وأرجلكم إلى الكعبين فدل ذلك أن في كل رجل كعبين ولو كان في كل رجل كعب واحد لقال إلى الكعاب كما قال تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴿٤﴾ ﴾ [التحريم:

---

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، (11/ 306). و ابن عطية ، المحرر الوجيز ، (2/ 164).

[2] علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: 504هـ)، أحكام القرآن، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، (3/ 42). و الرازي، مفاتيح الغيب،(11/ 306).

[3] ابن عطية ،المحرر الوجيز ، (2/ 164).

[4] المصدر نفسه، (2/ 164).

٤] لما كان لكل واحد قلب واحد أضافهما إليهما بلفظ الجميع فلما أضافهما إلى الأرجل بلفظ التثنية دل على أن في كل رجل."[1]

رابعا: النتيجة:

ما ذهب إليه ابن عطية هو الراجح لأنه قول الأغلبية من المفسرين، ولقوة دلالة السياق عليه.

الفرع الثالث: النموذج الثالث من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة:79].

والكلام فيها عن بيان "لايمسه" هل المراد بها النهي عن المس، أم هو إخبار بأنه لا يمسه إلا المطهرون.

أولا:ذكر الأقوال الواردة في اللآية:

-القول الأول: أن ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾إخبار و "لا" نافية.[2]

-القول الثاني: أن ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ نهي، ولا ناهية.[3]

ثانيا: قول ابن عطية:

قال القاضي أبو محمد: "والقول بأن لا يمسه نهي قول فيه ضعف وذلك أنه إذا كان خبرا فهو في موضع الصفة، وقوله بعد ذلك: تنزيل: صفة أيضا، فإذا جعلناه نهيا جاء معنى أجنبيا معترضا بين الصفات، **وذلك لا يحسن في رصف الكلام فتدبره.**

وفي حرف ابن مسعود: «ما يمسه» وهذا يقوي ما رجحته من الخبر الذي معناه: حقه وقدره أن لايمسه إلا طاهر"[4].

---

[1] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، ت: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1405 هـ، (3/ 352).

[2] الألوسي، روح المعاني، (20/ 274).

[3] الجصاص، أحكام القرآن، (5/ 300).

[4] ابن عطية، المحرر الوجيز، (5/ 252).

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

رجح ابن عطية القول الأول أن جملة لا يمسه خبر، وضعف قول الذين قالوا أنها نهي فقال:" والقول بأن لا يمسه نهي قول فيه ضعف."[1]

واستدل على ذلك بسياق الآية ولحاقها فقال:" وذلك أنه إذا كان خبرا فهو في موضع الصفة، وقوله بعد ذلك: "﴿ تَنزِيلٌ ﴾ [الواقعة: 80]: صفة أيضا، فإذا جعلناه نهيا جاء معنى أجنبيا معترضا بين الصفات، **وذلك لا يحسن في رصف الكلام فتدبره**"[2]. وقد أعمل هنا قاعد إدخال الكلام في ما قبله وبعد أولى من الخروج عليه إلا بدليل.

وقد انتصر **الألوسي** لهذا القول بمزيد من التفصيل فقال:" والمعنى لا ينبغي أن يمس القرآن إلا من هو على طهارة من الناس فالنفي هنا نظير ما في قوله تعالى : ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ [النور : 3] وقوله صلى الله عليه وسلم : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه "الحديث وهو بمعنى النهي بل أبلغ من النهي الصريح، وهذا أحد أوجه ذكروها للعدول عن جعل لا ناهية .

وثانيها : أن المتبادر كون الجملة صفة والأصل فيها أن تكون خبرية ولا داعي لاعتبار الإنشائية وارتكاب التأويل .

وثالثها : أن المتبادر من الضمة أنها إعراب فالحمل على غيره فيه إلباس .

ورابعها : أن عبد الله قرأ ما يمسه وهي تؤيد أن لا نافية."[3]

رابعا: النتيجة:

القول بأن لا يمسه خبر مضمنه النهي هو الأولى لدلالة السياق وتناسق الكلام عليه.

---

[1] المصدر نفسه، (5/ 252).

[2] المصدر نفسه، (5/ 252).

[3] الألوسي، روح المعاني، (20/ 274).

الفرع الرابع: النموذج الرابع من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[المجادلة:10]

والكلام فيها عن بيان معنى "النجوى" التي هي من الشيطان في الآية.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

في معنى "النجوى" في هذه الآية أربعة أقوال:

-القول الأول: النجوى في الإثم والعدوان ومعصية الرسول من الشيطان.[1]

-القول الثاني: الإشارة إلى نجوى المنافقين واليهود. [2]

-القول الثالث: الإشارة إلى نجوى قوم من المسلمين كانوا يقصدون مناجاة النبي عليه السلام، وليس لهم حاجة ولا ضرورة إلى ذلك، وإنما كانوا يريدون التبجح بذلك، وكان المسلمون يظنون أن تلك النجوى في أخبار بعد وقاصد أو نحوه.[3]

-القول الرابع: نزلت في المنامات التي يراها المؤمن فتسوءه، وما يراه النائم فكأنه نجوى يناجى بها.[4]

ثانيا: قول ابن عطية:

بعد أن سرد ابن عطية الأقوال الثلاثة الأولى قال:" **وهذان القولان يعضدهما ما يأتي من ألفاظ الآية،** ولا يعضد القول الأول".[5]

ثم ذكر القول الرابع وعلق عليه بقوله:" **وهذا قول أجنبي من المعنى الذي قبله والذي بعده**"[1].

---

[1] ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ن: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ،(2/ 353).

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مصدر الكتاب : موقع التفاسير، (5/ 277).

[3] ينظر: الطبري، جامع البيان، (23/ 242).

[4] ينظر: عبد العزيز بن عبد السلام ، تفسير ابن عبد السلام، موقع التفاسير، (6/ 420).

[5] ابن عطية، المحرر الوجيز، (5/ 277).

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

بين ابن عطية أن القول الثاني والثالث محتمل لمعنى النجوى في الآية دون القول الأول والرابع.

واستدل على ذلك بلحاق الآية فقال:" وهذان القولان-الثاني والثالث- يعضدهما **ما يأتي من ألفاظ الآية**، ولا يعضد القول الأول"[2]، لأن معنى الإحزان للمؤمنين يكون بسبب نجوى المنافقين واليهود ومن كان قصدهم الإيذاء المسلمين ، وهذا المعنى بعيد في القول الأول.

وذهب أيضا إلى بطلان القول الرابع، مستدلا على ذلك بسباق ولحاق الآية بقوله:" **وهذا قول أجنبي من المعنى الذي قبله والذي بعده**"[3]، لأنه لم يجر ذكر للمنامات أصلا في الآية، وهنا أعمل قاعدة: لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه، ولا دليل هنالك.

رابع: النتيجة:

ما رجحه ابن عطية في بيان معنى النجوى هو الصواب لدلالة السياق عليه دلالة واضحة.

---

[1] المصدر نفسه، (5/ 278).

[2] المصدر نفسه، (5/ 277).

[3] المصدر نفسه، (5/ 278).

المطلب الثالث: الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني

كثيرا ما يقع الاختلاف في آيات القصص، في المراد من معانيها وأسباب نزولها وغير ذلك، فيلجأ كل مفسر إلى ترجيح قول عن آخر، مستعملا في ذلك عدة أدلة، ومن تلك الأدلة: الاستدلال بالسياق والذي سنبينه في هذا المطلب من خلال تطبيقه على تفسير المحرر الوجيز لبن عطية:

الفرع الأول: النموذج الأول من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١ ﴾ [المائدة:11].

والكلام فيها عن بيان سبب هذه الآية وما النازلة التي وقع فيها الهم ببسط اليد والكف من الله تعالى؟

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

ذكر فيها أربعة أقوال:

-القول الأول: سببها استنقاذ الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابَه مما كانت اليهود من بني النضير همُّوا به يوم أتوهم يستحملونهم دية العامريَّين اللذين قَتلهما عمرو بن أمية الضمري، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة.[1]

-القول الثاني: أنَّ اليهود كانت هَمَّت بقتل النبيّ صلى الله عليه وسلم في طعامٍ دعوه إليه، فأعلم الله عز وجل نبيّه صلى الله عليه وسلم ما همُّوا به، فانتهى هو وأصحابه عن إجابتهم إليه، قاله قتادة.[2]

-القول الثالث: باطلاع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما هم به عدوه وعدوهم من المشركين يوم بطن نخل من اغترارهم إياهم، والإيقاع بهم، إذا هم اشتغلوا عنهم بصلاتهم فسجدوا فيها، وتعريفه نبيه صلى الله عليه وسلم الحذار من عدوه في صلاته بتعليمه إياه صلاة الخوف، قاله ابن زيد.[3]

-القول الرابع: أن رجلا من محارب قال لقومه: ألا أقتل لكم محمدا، فقالوا: وكيف تقتله؟ فقال: أفتك به، فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره، فأخذه، وجعل يهزه، ويهم به، فيكبته الله، ثم قال: يا محمد ما تخافني؟ قال: لا، قال: لا تخافني وفي يدي السيف؟! قال: يمنعني الله منك، فأغمد السيف، فنزلت هذه الآية، رواه الحسن البصري عن جابر بن عبد الله.[4]

ثانيا: قول ابن عطية:

سبب الآية هو استنقاذ الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابَه مما كانت اليهود من بني النضير همت به من الغدر وبع سرده لرواية هذه القصة قال":

---

[1] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (180/2)، والطبري، جامع البيان، (101/10).

[2] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (180/2)، والطبري، جامع البيان، (104/10).

[3] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (180/2)، والطبري، جامع البيان، (105/10).

[4] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (180/2).

وهذا القول يترجح بما يأتي بعد من الآيات في وصف غدر بني إسرائيل ونقضهم المواثيق..."[1]

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

رجح ابن عطية القول الأول بأن الآية نزلة في يهود بني النضير حين حاولوا الغدر برسول الله-صلى الله عليه وسلم-، مستدلا على ذلك بما يأتي بعد من لحاق الآية ومناسبتها لغدر بني إسرائيل ونقضهم المواثيق وذلك في قوله:"**وهذا القول يترجح بما يأتي بعد من الآيات في وصف غدر بني إسرائيل ونقضهم المواثيق...**"[2]

ثم أكد على هذا القول عندما شرع في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [المائدة: 12] قال: "هذه الآيات المتضمنة الخبر عن نقضهم مواثيق الله تعالى تقوي أن الآية المتقدمة في كف الأيدي إنما كانت في أمر بني النضير"[3].

وقد قال بهذا القول كثير من المفسرين وهذه بعض أقوالهم:

قال الطبري:" وأولى الأقوال بالصحة في تأويل ذلك، قول من قال: عنى الله بالنعمة التي ذكر في هذه الآية، نعمته على المؤمنين به وبرسوله التي أنعم بها عليهم في استنقاذه نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم مما كانت يهود بني النضير همت به من قتله وقتل من معه يوم سار إليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم في الدية التي كان تحملها عن قتيلي عمرو بن أمية.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصحة في تأويل ذلك لأن الله جل ثناؤه عقب ذكر ذلك برمي اليهود بصنائعها وقبيح أفعالها، وخيانتها ربها وأنبياءها. ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم، والصفح عن عظيم جهلهم، فكان معلوما بذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالعفو عنهم والصفح عقيب قوله: ﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/ 166).

[2] المصدر نفسه، (2/ 166).

[3] المصدر السابق، (2/ 167).

يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾ وغيرهم كان يبسط الأيدي إليهم. لأنه لو كان الذين هموا ببسط الأيدي إليهم غيرهم لكان حريا أن يكون الأمر بالعفو والصفح عنهم، لا عمن لم يجر لهم بذلك ذكر ولكان الوصف بالخيانة في وصفهم في هذا الموضع، لا في وصف من لم يجر لخيانته ذكر، ففي ذلك ما ينبئ عن صحة ما قضينا له بالصحة من التأويلات في ذلك، دون ما خالفه."[1]

والإمام الثعالبي رجح هذا القول واستدل عليه بالسياق عند قوله :" ويترجَّح هذا القولُ بما بما يأتي بعد من الآيات في وصف غدر بني إسرائيل ونقضهم المواثيق ".[2]

النتيجة:

قول ابن عطية هو المترجح في سبب نزول هذه الآية، لدلالة لحاق الآية عليه.

الفرع الثاني: النموذج الثاني من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ [الأنعام:75].

والكلام فيها عن بيان معنى "الملكوت" في الآية.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

في هذه المسألة أربعة أقوال:

-القول الأول: نريه خلق السماوات والأرض قاله ابن عباس.[3]

-القول الثاني: معنى "الملكوت" الملك، قال به عكرمة.3

-القول الثالث: آيات السماوات والأرض، قاله مجاهد والسدي. [4]

---

[1] الطبري، جامع البيان، (101/10).

[2] عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، (400/1).

[3] الطبري، جامع البيان، (470/11).

[4] المصدر نفسه، (471/11).

–القول الرابع: ما أخبر تعالى أنه أراه من النجوم والقمر والشمس، قاله الضحاك[1] ومجاهد.[2]

ثانيا: قول ابن عطية:

المراد بالملكوت هو الكواكب والشمس والقمر وذلك في قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ [الأنعام:76] قال: "هذه الفاء في قوله فَلَمَّا رابطة جملة ما بعدها وهي ترجح أن المراد بالملكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه الآية." [3]

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

أخذ ابن عطية بالقول الرابع وهو أن المقصود بالملكوت النجوم والقمر والشمس.

واستدل في ترجيحه لهذا القول بلحاق الآية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ [الأنعام:76]، قال:" هذه الفاء في قوله: {فَلَمَّا} رابطة جملة ما بعدها وهي ترجح أن المراد بالملكوت هو هذا التفصيل الذي في هذه الآية." [4]

وإلى ذلك ذهب صاحب التحرير والتنوير فقال:" فلما جن تفريع على قوله: وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض [الأنعام: 75] بقرينة قوله: رأى كوكبا فإن الكوكب من ملكوت السماوات، وقوله في المعطوف عليه نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض [الأنعام: 75]. فهذه الرؤية الخاصة التي اهتدى بها إلى طريق عجيب فيه إبكات لقومه ملجىء إياهم للاعتراف بفساد معتقدهم، هي فرع من

---

[1] الضحّاك هو: ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم، ويقال أبو محمد الخراسانيّ، تابعي، عُرف بالتفسير، روى عن ابن عباس، وعطاء، وغيرهم، وعنه: الحسن البصري، وعبد الرحمن بن عوسجة، وغيرهم، توفي سنة: 105هـ، وقيل: 106هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص306، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص453-454.

[2] الطبري، جامع البيان ، (473/11).

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز، (2/ 312).

[4] المصدر السابق، (2/ 312).

تلك الإراءة التي عمت ملكوت السماوات والأرض، لأن العطف بالفاء يستدعي مزيد الاتصال بين المعطوف والمعطوف عليه لما في معنى الفاء من التفريع والتسبب.[1]

النتيجة:

ما ذهب إليه ابن عطية، وابن عاشور، بأن معني " الملكوت" هو الكواكب، والقمر، والشمس هو الصحيح، لارتباطها بالآية بعدها (بالفاء) ، فدل على أن التفصيل المذكور فيها هو المراد.

الفرع الثالث: النموذج الثالث من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[الكهف:10].

والكلام فيها عن بيان ذكر القراءات في كلمة "رشدا" وبيان الراجح منها.

أولا: ذكر القراءات الواردة:

ذكر في هذه الكلمة قراءتين:

–القراءة الأولى: بفتح الراء والشين، قراء بها العشرة.[2]

–القراءة الثانية: بضم الراء وسكون الشين، وقرأ بها أبو رجاء[3] .[4]

ثانيا: قول ابن عطية:

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير –تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد–، الدار التونسية للنشر – تونس، ط: 1984 هـ، (3/ 317).

[2] محمد محمد محمد سالم محيسن، لهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل – بيروت، ط: الأولى، 1417 هـ - 1997 م، (2/ 250).

[3] أبو رجاء هو: عمران بن ملحان، ويقال: ابن تيم، ويقال: بن عبد الله، أبو رجاء العطارديّ، البصريّ، روى عن عمر، وعليّ، وعنه أيوب، وجرير بن حازم، توفّي سنة: 105هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: شمس الدّين الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، ص31، وابن حجر، تهذيب التّهذيب، ج8، ص140-141.

[4] أبو حيان، البحر المحيط، (7/ 420)، والألوسي، روح المعاني، (11/ 159).

قال ابن عطية: "وقرأ الجمهور (رشدا) بفتح الراء والشين، وقرأ أبو رجاء (رشدا) بضم الراء وسكون الشين، والأولى أرجح لشبهها بفواصل الآيات قبل وبعد."[1]

ثالثا: القراءة التي رجها ابن عطية ووجه ترجيحه لها بالسياق:

رجح ابن عطية قراءة الجمهور بفتح الراء والشين.

واستدل على هذا الترجيح بسباق الآية ولحاقها في قوله:" والأولى أرجح لشبهها بفواصل الآيات قبل وبعد."[2] فالفاصلة التي قبلها "عجبا" والتي بعدها "عدادا "وهما مناسبتان لرشدا.

وقال صاحب التحرير والتنوير:" ووجه إيثار- مفتوح الراء والشين- في هذه السورة في هذا الموضع... أن تحريك الحرفين فيهما أنسب بالكلمات الواقعة في قرائن الفواصل."[3]

وقال الألوسي: "قرأ أبو رجاء { رَشَدًا } بضم الراء وإسكان الشين والمعنى واحد إلا أن الأوفق بفواصل الآيات قراءة الجمهور."[4]

النتيجة:

قراءة الجمهور هي الراجحة، لأن أوفق وأنسب لفواصل الآيات قبلها، وبعدها.

الفرع الرابع: النموذج الرابع من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠﴾ [القمر:10]

والكلام فيها عن بيان معنى الانتصار في الآية.

أولا: ذكر الأقوال الواردة في الآية:

في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز، (3/ 500).

[2] المصدر نفسه، (3/ 500).

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (15/ 267).

[4] والألوسي، روح المعاني، (11/ 159).

-القول الأول: انتصر لي منهم بأن تهلكهم، وهو قول الجمهور.[1]

-القول الثاني: فانتصر لنفسك إذ كذبوا رسولك، قاله السمعاني[2]، [3] وابن كثير،[4]

-القول الثالث: إني قد غلبتني نفسي في إفراطي في الدعاء على قومي فانتصر مني يا رب بمعاقبة إن شئت، نسبه ابن عطية إلى بعض المتصوفة.[5]

ثانيا: قول ابن عطية:

قال: "والقول الأول هو الحق إن شاء الله يدل على ذلك اتصال قوله: ﴿ فَفَتَحۡنَآ ﴾ [القمر: ١١] الآية، وذلك هو الانتصار من الكفار."[6]

ثالثا: التعليق على قول ابن عطية وبيان وجه استدلاله بالسياق:

ذهب ابن عطية إلى أن معنى الآية انتصر لي منهم بأن تهلكهم، وهو قول الجمهور.

واستدل على ذلك بلحاق الآية في قوله:" والقول الأول هو الحق إن شاء الله يدل على ذلك اتصال قوله: ﴿ فَفَتَحۡنَآ ﴾]القمر: ١١[الآية، وذلك هو الانتصار من الكفار."[7]

---

[1] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الأولى ، 1420 هـ، (4/ 323)، و ابن أبي زَمَنِين المالكي، تفسير القرآن العزيز،(4/ 317)، و عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000 م، (ص825).

[2] السمعاني هو: منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني التميمي المروزي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر، فقيه، أصولي، مفسر، محدث، أخذ عن والده الفقه الحنفي، من تصانيفه "القواطع في أصول الفقه"، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة. (الداودي، طبقات المفسرين، 339/2).

[3] السمعاني ، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، 1418هـ- 1997م، (5/ 301).

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (7/ 441).

[5] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، (10/ 187).

[6] ابن عطية ، المحرر الوجيز، (5/ 214).

[7] المصدر نفسه، (5/ 214).

وقال بنحو هذا القول صاحب التحرير والتنوير:" وجملة ففتحنا أبواب السماء إلى آخرها مفرعة على جملة فدعا ربه، ففهم من التفريع أن الله استجاب دعوته وأن إرسال هذه المياه عقاب لقوم نوح."[1]

وقال به أيضا **صاحب أضواء البيان:**" وقد ذكر – جل وعلا – في هذه الآية الكريمة أن نبيه نوحا دعاه قائلا: إن قومه غلبوه سائلا ربه أن ينتصر له منهم، وأن الله انتصر له منهم، فأهلكهم بالغرق، لأنه تعالى فتح أبواب السماء بماء منهمر أي متدفق منصب بكثرة وأنه تعالى فجر الأرض عيونا."[2]

النتيجة:

قول ابن عطية، والشنقيطي، وابن عاشور، هو الراجح، لدلالة لحاق الآية عليه.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (27/ 181).

[2] الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ط: 1415 هـ - 1995 م، (7/ 477).

الخاتمة

في الختام نحمد الله على أن وفقنا لإتمام هذا البحث، والذي توصلنا فيه إلى عدة نتائج منها:

- الإمام ابن عطية علم من أعلام التفسير وإن لم يؤثر عنه إلا كتابين.

-تفسير المحرر الوجيز مليء بالدرر الثمينة والفوائد الجليلة، وهذا ما زادنا شوقا لإنجاز مشاريع أخرى خادمة له ومبرزة قيمته العلمية.

-ينبغي على الدارس للسياق القرآني أن يكون على دراية بكلام المتكلم -وهو الله عز وجل-.

- ابن عطية من المكثرين من الاستدلال بالسياق بأنواعه، في تفسيره.

- ابن عطية يستدل بالسياق القرآني في بيان المعاني وأسباب الزول والقراءات واللغة وغيرها...في مسائل القرآن بأنواعها، كالعقيدة، والفقه، والقصص القرآني.

-أن ابن عطية ينقل كثيرا أقوال الطبري إما للاستشهاد بها أو لنقدها.

-من خلال دراسة النماذج تبين أن هناك من المفسرين من تأثر كثيرا بتفسير ابن عطية.

التوصيات

نوصي الباحثين من طلبة العلم وغيرهم أن يعنوا بالدراسات التطبيقية على كتب التفسير ففيها من الفوائد الشيء الكثير.

ونوصي الباحثين بأن تكون هناك بحوث تستقرأ جميع استدلالات ابن عطية بالسياق القرآني في تفسيره، سواءا كان ذلك مقسما حسب الأجزاء وذلك في الدراسات القصيرة، أو في القرآن كله وذلك في الدراسات المطولة، كأن تكون رسالة دكتوراه.

فهرس الآيات

الآية أو شطرها – السورة ورقمها	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة 1		
اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ... صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ	7-6	24
سورة البقرة 2		
فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ	194	18
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ	118	19
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى	260	27
سورة آل عمران 3		
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ	72	31
سورة النساء 4		
وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ	25	20
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا	137	31
بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	138	32
وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ	6	37
سورة المائدة 5		
يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	11	44
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ	12	46
سورة الأنعام 6		
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	75	47

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا	76	47
سورة الأعراف 7		
وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا	85	33
والبلد الطيب	57	34
سورة الحجر 15		
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ	25	36
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ	24	35
سورة الكهف 17		
إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ	10	48
سورة طه 20		
أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ	39	23
سورة الحج 22		
وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ	55	19
الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ	56	19
سورة النور 24		
الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً	3	41
سورة الشعراء 26		
فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ... يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ	37-32	21
سورة القصص 27		
وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى	20	22
سورة يس 36		
وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى	20	22
سورة القمر 54		

فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ	10	50
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ	11	50
سورة الرحمان 55		
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ	6	18
سورة الواقعة 56		
لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ	79	40
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ	80	42
سورة المجادلة 58		
إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ	10	42
سورة التحريم 66		
إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا	4	40
سورة القلم 68		
يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ	42	10
سورة البروج 85		
إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ	13	20
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	10	20

فهرس الأحاديث

الحديث أو طرفه	مصدره	الصفحة
«ليس الخبر كالمعاينة»	مسند الامام أحمد	28
«نخن أحق بالشك من إبراهيم»	صحيح البخاري	28

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم	الصفحة
1	ابن عطية: عبد الحق، ابن غالب، بن عبد الرحمن	8
2	أبو بكر غالب، بن عبد الرحمن، بن غالب	8
3	الغساني: الحسين بن محمّد بن أحمد	9
4	ابن الطلاع: محمد، بن فرج مولى، ابن الطلاع	9
5	ابن الطفيل:محمّد بن عبد الملك بن محمد	9
6	ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء	10
7	ابن أبي حمزة: محمّد بن أحمد بن عبد الملك	10
8	أبو الحسن الأشعري: إِسحاق بن سالم بن إِسماعيل	10
9	الباقلاني: أبو بكر بن محمد بن الطيب	10
10	البخاري: محمد بن اسماعيل	14
11	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري	14
12	الحسن البصريّ: أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن	27
13	قتادة: بن دعامة بن قتادة بن عزيز، السَّدوسيّ	28
14	ابن جُبير: أبو محمد، سعيد بن جبير بن هشام	28
15	الألوسي: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني	30
16	أبو العالية: رفيع بن مهران، أبو العالية الرِّياحيّ	31
17	مقاتل: مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي	31

	الخراساني	
18	مجاهد: أبو الحجاج، مجاهد بن جبر، المكّيّ	32
19	ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، العدويّ	32
20	أبو حيّان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان	33
21	السدّيّ: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة	34
22	النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر	34
23	مالك: مالك ابن أنس بن مالك، الأصبحي	39
24	أبو حنيفة: النّعمان بن ثابت، التّيمي	39
25	الضحّاك: ابن مزاحم الهلالي أبو القاسم، تابعي	49
26	أبو رجاء: عمران بن ملحان،ويقال:ابن تيم	50

قائمة المصادر والمراجع

-ابن أبي زَمَنِين المالكي، تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، ن: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط: الأولى، 1423هـ - 2002م.

- ابن الأبار، معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، مكتبة الثقافة الدينية – مصر،ط1، 1420 هـ - 2000 م –

- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.

- ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير، موقع التفاسير،.

- ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن، موقع يعسوب.

- ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: الدكتور عبد الله الخالدي، ن: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى - 1416 هـ.

- ابن دقيق العيد ،إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام ، مطبعة السنة المحمدية، .

- ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، ط: 1984 هـ، .

- ابن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967 م،.

- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ - 1999 م.
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ط3 ، 1414 هـ.
- أبو جعفر النحاس، إعراب القرآن. ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ.
- أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة،(رقم 1842).
- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، ت: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1405 هـ.
- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، موقع التفاسير.
- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط: الأولى ، 1420 هـ-.
- البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، مصدر الكتاب : موقع التفاسير.
- الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين درتسة نظرية تطبيقية ، الرياض ،ط1، 1417هـ-19196م.
- الرازي ، تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب، موقع التفاسير،.
- السمعاني ، تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، 1418هـ- 1997م .
[1] الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ط: 1415 هـ - 1995 مـ.
- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

- النباهي، المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، ت: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، ط5، 1403هـ -1983م.

-ابن عطيّة، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان -، ط1 ، 1413،هـ. 1993م.

-ابن عطيّة، فهرس ابن عطيّة، ت: محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي - بيروت/ لبنان، ط2، 1983.

-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،ط : 1399هـ - 1979م.

-ابن فرحون، الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

-أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

-الآمدي ، الإحكام في أصول الأحكام ،ت: عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية – بيروت.

-الذّهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3 ، 1405 هـ / 1985 م.

-الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط3، 1407 هـ .

-السيوطي،. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، لبنان / صيدا.

-محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

-الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،ت : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة — بيروت.

– باحويرث، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني.

- بوعكاز علي، الترجيح بدلالة السياق عند ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنعام، رسالة ماجستير–جمعا ودراسة–، جامعة أحمد دراية — أدرار– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية – السنة الجامعية – 2016 2017م.

- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التأويل بالمأثور،مصدر الكتاب : موقع التفاسير.

- تهاني بنت سالم، أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، رسالة ماستر، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1428هـ-2007.

- حسن العطار ، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ، دار الكتب العلمية.

- حسين مؤنس، تاريخ الفكر الأندلسي، مكتبة الثقافة الدينية،1955هـ.

- شمس الدين الداودي المالكي، طبقات المفسرين للداودي ، دار الكتب العلمية — بيروت .

- شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ،ط: 1423هـ/ 2003م،

– عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420هـ -2000 م.

- عبد العزيز بن عبد السلام ، تفسير ابن عبد السلام، موقع التفاسير.

- عبد الوهاب الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، (ص88-89).

- عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، منهج ابن عطيّة في تفسير القرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرة، 1393هـ-1973م، القاهرة .
- علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، أحكام القرآن، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت.
- قلائد العقيان، الفتح بن خاقان، مصر، طبعة: 1284هـ - 1866م.
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري، موقع وزارة الأوقاف المصرية.
- محمد محمد محمد سالم محيسن، لهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، دار الجيل – بيروت، ط: الأولى، 1417 هـ - 1997 م .
- ملا كاتب جلبي، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م، .
- ومحمّد مخلوف، شجرة النور الزّكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م .
- مصطفى الهروس، المدرسة المالكيّة الأندلسيّة إلى نهاية القرن الثّالث الهجري نشأة وخصائص، المملكة المغربية وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية ، 1418هـ-1997م.
-ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتّكملة لكتابي الموصول والصّلة، حققة وعلق عليه: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2012 م.
-سعيد ين محمد الشهراني، السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة –دراسة نظرية تطبيقية- الرياض، 1436هـ.
-عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن

-عبد الرحمن عبد الله المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير رسالة ماجستير، كلية الدعوى و أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ-2008م.

-لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1424 هـ.

فهرس الموضوعات

*إهداء

*شكر

المقدمة .....أ-ج
المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.....6
المطلب الرابع: ذكر أنواع السياق وبعض قواعده 7
المطلب الأول: ترجمة مختصرة للإمام ابن عطية 8
الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته ومولده 8
الفرع الثاني : شيوخه وتلاميذه 8
الفرع الثالث: مذهبه 10
الفرع الرابع : وظائفه ووفاته وآثاره وثناء العلماء عليه.....11
المطلب الثاني: التعريف بتفسير ابن عطية-المحرر الوجيز- وطريقة مؤلفه فيه 13
الفرع الأوّل: اسمه وتوثيق نسبته لمؤلفه 13
الفرع الثاني: منهجه فيه.....14
الفرع الثالث : مصادره في الكتاب 14
المطلب الثالث: مفهوم الاستدلال ومفهوم السياق وأهميته وأركانه 15
الفرع الأول: تعريف الاستدلال.....15
الفرع الثاني: مفهوم السياق 16
الفرع الثالث: أهمية السياق 17
الفرع الثالث الرابع: أركان السياق 18
المطلب الرابع: ذكر أنواع السياق وبعض قواعده 20
الفرع الأول: أنواع السياق.....20
الفرع الثاني: بعض قواعد السياق 22
المبحث الثاني: 26
نماذج مختارة من الاستدلال بالسياق عند ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرر الوجيز 26

المطلب الأول: الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة.....27
الفرع الأول: النموذج الأول من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة 27
الفرع الثاني: النموذج الثاني من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة.....31
الفرع الثالث: النموذج الثالث من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة 34
الفرع الرابع: النموذج الرابع من الاستدلال بالسياق في آيات العقيدة 36
المطلب الثاني: الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام 39
الفرع الأول: النموذج الأول من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام 39
الفرع الثاني: النموذج الثاني من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام.....41

الفرع الثالث: النموذج الثالث من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام 43
الفرع الرابع: النموذج الرابع من الاستدلال بالسياق في آيات الأحكام 45
المطلب الثالث: الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني 47
الفرع الأول: النموذج الأول من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني 47
الفرع الثاني: النموذج الثاني من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني 50
الفرع الثالث: النموذج الثالث من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني 52
الفرع الرابع: النموذج الرابع من الاستدلال بالسياق في آيات القصص القرآني 53
الخاتمة 56
التوصيات..... 55
فهرس الآيات..... 56
فهرس الأحاديث..... 59
فهرس الأعلام..... 60
قائمة المصادر والمراجع..... 62
فهرس المحتويات..... 68